العمل الفردى

القس أُغسطينوس راغب حنا

العمل الفردى

للقس أغسطينوس راغب حنا

عيد دخول السيد المسيح مصر

اول يونية ٢٠١١

الفهرس

مقدمة	٤
الفصل الأول : ماهو العمل الفردى	٥
الفصل الثانى : فوائد ومميزات العمل الفردى	١٠
الفصل الثالث : كيف يكون العمل الفردى ناجحاً وفعالا	١٥
الفصل الرابع : إهمال العمل الفردى وأسبابه	٢١
الفصل الخامس : أمثلة كتابية للعمل الفردى	٢٣
الفصل السادس : الأعمدة الثلاثة للعمل الفردى	٣٦
الفصل السابع : كيف نبدأ خدمة العمل الفردى	٤٠
الفصل الثامن : كيف نربح فئات الناس المختلفة	٤٥
الفصل التاسع : كيف نبشر ونربح المسلمين	٥٧

مقدمة

أوصى قداسة البابا شنوده بمؤتمر الكهنة المنعقد بنيوجرسى فى سبتمبر ١٩٩٥ بضرورة أهتمام الكنيسة والكهنة والخدام بالعمل الفردى. وقال أن جميع الطوائف الأخرى تعطيه أهمية كبيرة (بما فى ذلك شهود يهوة)! وأضاف أننا نحتاج إلى تدريب الخدام على خدمة العمل الفردى وإنتشال البعيدين من النار كما يقول الكتاب عن يهوشع فى سفر زكريا هذا شعلة منتشلة من النار (زك٣ : ٢).

وقد بحثت وفتشت فى مكتبات كنائسنا والمكتبات المسيحية والقبطية العامة، بما فى ذلك معارض الكتاب المسيحى عن مرجع أو كتاب واحد عن العمل الفردى فلم أجد! ومن أجل الدقة أقول أننى وجدت فى مكتبتى الخاصة كتيباً أو نبذة صغيرة تحمل عنوان (العمل الفردى) للمتنيح الانبا صموئيل.

وبعد أن كدت انتهى من كتابة هذا الكتاب عثرت على كتاب آخر صغير عنوانه (العمل الفردى) من تأليف أحد الأباء رهبان دير السيده العذراء – البراموس – بوادى النطرون ومراجعة نيافة الأنبا أرسانيوس أسقف المنيا ورئيس الدير وتاريخه ١٩٩٠.

وتساءلت "هل هذا الموضوع وارد فى برامج ومناهج إعداد الخدام عندنا؟" والاجابة هى للأسف لا! وقلت "هل يا تُرى إذا سألنا شعبنا القبطى فى كل مكان إذ كان يعرف ما هو العمل الفردى أو هل سمع عنه ولو فى أى عظة أو خدمة خلال العشر سنوات الماضية؟" أخشى ان تكون الاجابة بالنفى أيضاً.

أنه موضوع مُهمل تماماً للأسف عندنا علماً وعملاً رغم أهميته القصوى، وقد آن الأوان أن نعرف شيئاً عنه من خلال هذا الكتاب.

أرجو أن يسدّ هذا الكتاب المتواضع فراغاً فى المكتبة القبطية وأُصلى أن يجعله الرب سبب بركة وفائدة لكل من يقرأه وأن تظهر ثماره فى الخدمة. آمين.

للقس أغسطينوس

الفصل الأول

ما هو العمل الفردى؟

العمل الفردى هو الخدمة المسيحية الروحية التبشيرية أو الوعظية بين فردين بقصد ربح هذه النفس الواحدة للمسيح والحياة الأبدية وانقاذها من الخطية والهلاك، وتثبيتها وبنيانها.

ومن أهم الآيات التى تصف العمل الفردى بدقة فى العهد الجديد، الآية الأخيرة فى رسالة معلمنا يعقوب الرسول والتى اختارتها الكنيسة فى قراءة الكاثوليكون بالصلاة الأولى من صلوات سر مسحة المرضى أو القنديل والتى تقول: **"أيها الأخوة إن ضلّ أحد بينكم عن الحق فردّه أحد. فليعلم أن من ردّ خاطئاً عن ضلال طريقه يُخلص نفساً من الموت ويستر كثرة من الخطايا** (يع٥ : ١٩). ولنلاحظ عبارة "أحد التى تتكرر . . . "ان ضلّ أحد فردّه أحد". أى أنها خدمة بين فردين، من فرد واحد إلى فرد آخر.

وهذه الخدمة الجليلة والأصيلة هدفها خلاص النفس من الموت والخطية والضلال وردها إلى الحق الذى فى المسيح وإنجيله وبذلك يتم ستر كثرة من الخطايا التى كان سيستمر هذا الخاطئ فى ارتكابها لو لم يخلص ويرجع ويتوب.

خدمة الصيد بالصنارة

أن العمل الفردى يشبه الصيد بالصنارة. قال الرب يسوع لسمعان بطرس الذى كان صياداً للسمك: **" من الآن تكون تصطاد الناسَ** (لو٥ : ١٠). وكانت وسائل صيد السمك فى تلك الأيام، أما بالشبكة أو بالسنارة، أماَ الشبكة فيمكن أن تصطاد سمكاً كثيراً، وأماَ السنارة فلا تصيد سوى سمكة واحدة فى المرة الواحدة. واذا كان الصيد بالشبكة يشبه خدمة الوعظ التى تطرح على جمهور كثير، فإن الصيد بالسنارة يشبه العمل الفردى الموجّه فى كل مرة إلى شخص واحد.

خدمة اندراوس

وتسمى خدمة العمل الفردى أيضاً بخدمة اندراوس إذ نقرأ فى الأصحاح الأول من إنجيل يوحنا أن "اندراوس وجد أولاً أخاه سمعان بطرس فقال له قد وجدنا مسياً. الذى تفسيره المسيح. فجاء به إلى يسوع" (يو ١ : ٤٠ : ٤٢). لقد ربح اندراوس أخاه بطرس للمسيح وصار بطرس فيما بعد رسولاً عظيماً عملاقاً أعظم من اندراوس نفسه فى مواهبه وقيادته ومعجزاته وثماره.

ان اندراوس لم يكن واعظاً قديراً أو كاتباً كبطرس ولم يسجل له الوحى الآلهى عظة أو رسالة واحدة كما سجل لبطرس. فلقد وعظ بطرس عظة واحدة فى يوم الخمسين ربح فيها ٣٠٠٠ ثلاثة آلاف نفس. فلمن تظنون يُحسب الفضل الأول فى خلاص هؤلاء الثلاثة آلاف؟ الاجابة هى أن الفضل يرجع الى اندراوس الذى أتى ببطرس! فلو لم يكسب اندراوس بطرس نفسه أولاً للمسيح فكيف كان هؤلاء سيأتون؟! والدرس الذى نتعلمه من هذا هو أهمية خدمة العمل الفردى البسيطة والعظمى ونتائجها الباهرة. أما كونها بسيطة وسهلة ولا تكلف شيئاً فتظهر من مجرد دعوة اندراوس لأخيه بطرس بكلمات عادية جداً وبسيطة **'وجدنا المسيح . . . وجاء به إلى يسوع'!** ان كل واحد منا يستطيع أن يفعل ذلك. وأما انها خدمة ضخمة فتظهر من آثارها وثمارها وليس فقط من ربح الثلاثة آلاف نفس فى يوم الخمسين، ولكن فى ربح الملايين عن طريق خدمة بطرس الرسول الضخمة طوال حياته وأعماله ومعجزاته ورسائله وتعاليمه حول العالم وإلى نهاية العالم.

أما نتائج خدمة اندراوس، أو العمل الفردى، الباهرة فهى أن اندراوس كان شخصاً عادياً جداً مثلى ومثلك ولكنه ربح شخصاً غير عادى أضاف إلى المسيحية والكنيسة كسباً هائلاً.

اذاً فلا تستهين بهذه الخدمة البسيطة ولا تحتقر مواهبك العادية لأنك لا تعلم كم وكيف وإلى أى مدى يمكن أن تمتد ثمارها غير العادية.

وعقب خدمة اندراوس هذه نجد خدمة أخرى مماثلة هى خدمة فيلبس الذى وجد نثنائيل وقال له 'وجدنا الذى كتب عنه موسى فى الناموس والأنبياء يسوع الذى من الناصرة . . . تعال وانظر' (يو ١ : ٤٥ ، ٤٦).

لذلك يقول سليمان الحكيم "ارم خبزك على وجه المياة فانك تجده بعد أيام كثيرة . . . فى الصباح إزرع زرعك وفى المساء لا تُرخ يدك لأنك لا تعلم أيهما ينمو هذا أو ذاك أو يكون كلاهما جيدين سواء" (جا١١ : ١-٦). ويقول أيضاً ان "رابح النفوس حكيم (أم١١ : ٣٠).

أهمية العمل الفردى ومركزه فى حياة المسيح

رغم مشغولية الرب يسوع الضخمة فى تبشير وتعليم وشفاء الجماهير إلا انه كان ينتزع نفسه كثيراً من وسط الزحام ليعمل فردياً مع نفس واحدة مما يرينا مدى أهمية النفس الواحدة عنده.

فإختيار الرب للأثنى عشر رسولاً الذى غيّر بهم العالم كله كان عن طريق خدمة العمل الفردى. وهذا ما شهد به عملاق الأدب العربى عباس العقاد حين قال: "لو غضضنا الطرف عن معجزات المسيح الكبيرة الباهرة، فانه تبقى هذه المعجزة العجيبة وهى أنه عن طريق اختياره لأثنى عشر شخصاً من البسطاء استطاع أن يغزو العالم كله بهم وينشر المسيحية فى كل بقاع الأرض وبدون حروب وسفك دماء"!

فيخبرنا انجيل متى أن يسوع نظر عشاراً أسمه متى جالساً عند مكان الجباية فقال له أتبعنى فترك كل شئ وقام وتبعه"(مت٩ : ٩ ،لو٥ : ٢٧)، ولاوى هذا هو القديس متى الرسول الأنجيلى أحد الاثنى عشر وكاتب الانجيل الأول الذى يحمل أسمه.

ويقول انجيل يوحنا "فى الغدّ أراد يسوع أن، يخرج إلى الجليل فوجد فيلبس فقال له اتبعنى" (يو١ : ٤٣). وهكذا . . .

لقد كان للسيد المسيح جلساته الفردية التى ربح فيها نفوس كل من زكا رئيس العشارين (لو١٩) ونيقوديموس مُعلّم اسرائيل الفريسى وعضو مجمع السنهدرين اليهودى (يو٣) **والمرأة السامرية** التى كان لها خمسة أزواج (يو٤) والمجدلية التى كان بها سبعة شياطين (مر١٦ : ٩ ، يو٢٠ : ١١)، وهذا بالاضافة إلى مريم ومرثا ولعازر ولاوى ويوسف الرامى، ولابد أن هناك عشرات أو مئات غير هؤلاء، لم تذكر أسماؤهم. ولقد قام السيد المسيح بهذه الخدمة **حتى آخر لحظات حياته وهو يحتضر على**

الصليب اذ ربح نفس اللص اليمين. وقد استمر الرب يسوع يباشر خدمة العمل الفردى بعد قيامته مع مريم المجدلية وبطرس وتوما . . .

العمل الفردى فى حياة الآباء الرسل

إحتلّت خدمة العمل الفردى مكانة وأهمية كبيرة فى حياة الرسل، **فنقرأ مثلاً عن العمل الفردى الذى قام به يوحنا الرسول** حتى وهو فى شيخوخته مع المؤمن المرتد الذى صار رئيس عصابة والذى ظل يطارده فى الجبال حتى أقنعه بالتوبة والعودة للمسيح والذى يقال أنه صار فيما بعد القديس الشهيد بوليكاريوس أسقف أزمير (ملاك كنيسة سيمرنا – رؤ٢). ولابد أن جميع الرسل كانت لهم خدماتهم الفردية كل يوم وفى كل مكان.

وأما الرسول بولس فقد سجّل لنا الوحىّ عنه الكثير فى هذا الميدان مثل خدمته الفردية مع تيموثاوس وتيطس (أع١٦)، وكذلك مع ليدية بائعة الأرجوان وسجّان فيلبى (أع١٦) ومع انسيموس وأكيلا وبريسكلا وغيرهم. ويقول عنه سفر الأعمال انه كان يكلّم كل يوم الذين يصادفهم فى السوق (أع١٧ : ١٧).

دخول المسيحية مصر بواسطة العمل الفردى

اننا جميعاً كأقباط مدينون للقديس مارمرقس الرسول الإنجيلى ولخدمة العمل الفردى بإيماننا وخلاصنا، إذ يحدثنا تاريخ الكنيسة والتقليد بقصة قطع سيور حذاء مارمرقس من سيره فى شوارع الاسكندرية ودخوله محل انيانوس الإسكافى الذى بينما كان يصلّح الحذاء، دخل المخراز فى يده وجرحه فصرخ "يا الله الواحد"، ومن هنا بدأ القديس مرقس يحدثه عن المسيح الآله الواحد الحىّ الحقيقى وشفاه فآمن وعمّده. وأتت خدمة العمل الفردى معه بنتيجة باهرة أذ صار فيما بعد انيانوس الإسكافى هذا أول بطريرك بعد مارمرقس وهكذا دخلت المسيحية مصر وانتشرت فيها عن طريق خدمة العمل الفردى.

الله يأمرنا بخدمة العمل الفردى

يقول الكتاب: **'إنقذ المنقادين إلى الموت والممدودين للقتل. لا تمتنع.** إن قلت هوذا لم نعرف هذا أفلا يفهم وازن القلوب وحافظ نفسك إلا يعلم. فيرد على الإنسان مثل عمله" (أم٢٤ : ١١ ، ١٢). ويقول الرسول بطرس: "نائلين غاية إيمانكم خلاص النفوس" (١بط١ : ٩) **وأيضاً 'مستعدين دائماً لمجاوبة كل من يسألكم عن سبب الرجاء الذى فيكمْ** (١بط٣ : ١٥). **ويقول الرسول يولس 'الضرورة موضوعة علىّ فويل لى ان كنت لا أبشر** وأخلّص على كل حال قوماً" (١كو٩ : ١٦ ، ٢٢). ويقول الرسول يعقوب **'من رد خاطئاً عن ضلال طريقه يُخلص نفساً من الموتْ.** ويقول الرسول يهوذا "ارحموا البعض مميزّين. وخلّصوا البعض بالخوف مُختطفين من النار" (يه٢٢ ، ٢٣). ويقول دانيال النبى "والذين ردُوا كثيرين إلى البر يضيئون كالكواكب إلى أبد الدهور" (دا١٢ : ٣).

اذاً فالله يأمرنا ويطالبنا بهذه الخدمة لأنها فى متناول الجميع وهى خدمة ضرورة وخلاص وانقاذ واسعاف ونجدة، ولا يُقبل فيها عذر عن إهمالها. وسوف نرى لاحقاً صور العمل الفردى وأنواعه ومميزاته ومقوّماته وكيف نعمل مع فئات الناس المختلفة.

الفصل الثانى
فوائد ومميزات العمل الفردى

١ - خدمة سهلة متاحة لكل مسيحى ومع كل إنسان .
انها ليست خدمة وعظ وتعليم تحتاج لمؤهلات خاصة أوكفاءات عالية متخصّصة. فى جميع فروع المعرفة الروحية ، ولكنها خدمة بسيطة سهلة فى متناول كل مسيحى أو مسيحية . وذلك لأنها خدمة محبة وانقاذ وقيادة كل نفس للمسيح . فهى خدمة الإشارة الدائمة للرب يسوع له المجد مريح التعابى ومخلص الخطاة والطبيب الشافى وواهب الحياة الأبدية الذى لنا فيه حلاً لجميع مشكلات الحياة وتلبية جميع الاحتياجات والرغبات البشرية . انه مشتهى جميع الأمم (حج٢ : ٧). انها خدمة اندراوس الذى أتى بأخيه بطرس للمسيح قائلاً له ثلاث كلمات فقط هى: "قد وجدنا المسيح" ثم أخذه بيده الى المسيح" فجاء به الى يسوع" (يو١ : ٤١ ، ٤٢).

ونفس الشئ فعله فيلبس عندما أتى بنثنائيل للمسيح اذ قال له **وجدنا يسوعُ** وأضاف الى ذلك كلمتين هما **تعال وانظر** (يو٤٦:١). أما باقى العمل فقد عمله المسيح بنفسه. **وقد يحتاج الأمر أحياناً الى بعض الشرح كما فعل فيلبس المبشر مع الخصى الحبشى** (أع ٨).

أننا عندما نجرب طبيباً أو جراحاً - ماهراً يعالجنا ونستريح على علاجه ونشفى، نجد أنفسنا تلقائياً نخبر كل مريض عنه ونشجعه للذهاب !ليه .

وعندما نرى انساناً أعمى يسير نحو حفرة بدون وعى نسرع لتحذيره منها أو الإمساك بيده لتفادى السقوط فيها. وهكذا عندما نرى ناراً أو ثعباناً يقترب من شخص عزيز لدينا ، أو أى شخص مها كان ، نصرخ بكلمة واحدة احترس أو حاسب . . . نار . . . ثعبان . . . سلك كهرباء مكشوف . . . خطر . . ألخ . أن المجال لا يسمح بإلقاء محاضرات ولا داعى لها.

هذه أنواع وأمثلة للعمل الفردى و "خير الكلام ما قل ودل". انها خدمة قيادة للمسيح بأى وسيلة، كما انها خدمة نجدة واسعاف وانقاذ كما يقول

الكتاب: إنقذ المنقادين للموت. لا تمتنع ولا تُقل لا أعرف (أم ٢٤:١١). **إنها خدمة كل انسان مسيحى أو مؤمن عادى، رجل أو إمرأة ، كبير أو صغير، غنى أو فقير، عالم أو غير متعلم.** تستطيع الأم أو الأب أن يقوما بها مع أولادهما، ومع الجيران ، ومع الأقرباء أو الزملاء. ويستطيع الطبيب المؤمن أن يقوم بها مع المريض كما يستطيع المريض المؤمن أن يقوم بها مع الطبيب . وكذلك الحال مع المحامى أوالمهندس أو المدرس أو المحاسب أو النجّار المؤمن أو مع الاسكافى كما فعل مارمرقس مع انيانوس ، ويستطيع المسافر بالطائرة أو القطار أن يتحدث مع جاره ويربحه للمسيح عن طريق تحويل دفة الحديث إلى أهم شخصية (أى مخلص العالم) والى أهم موضوع فى الوجود وهو خلاص نفسه . وان كان الامر يحتاج لبعض ارشادات عن اللطف والأدب واللياقة والحكمة حسبما مكتوب ان رابح النفوس حكيم (أم ١١: ٣٠) و هذا ما سنتحدث عنه بنعمة الله فى الصفحات التالية .

٢- خدمة العمل الفردى تصلح فى كل مكان

إن المواعظ الرسمية مكانها الطبيعى هو الكنائس. ولكن خدمة العمل الفردى تصلح فى كل مكان ولا يوجد مكان يستعصى عليها. انها تجوز فى الشارع كما نقرأ أن الرسول بولس كان يكلم الذين يصادفهم كل يوم السوق (أع١٧ :١٧)، وكما كلم الشماس فيلبس المبشر الخصى الحبشى فى الشارع وفى المركبة (أع ٨). وكما كلم رب المجد يسوع نفسه تلميذى عمواس فى الشارع (لو٢٤). وتجوز خدمة العمل الفردى فى الزيارات والبيوت كما فعل السيد المسيح مع زكا ولم يتركه حتى أعطى هذا التقرير عنه : "اليوم حصل خلاص لهذا البيت" (لو ١٩ :٩). **وتجوز فى المستشفيات وعيادات الأطباء، والمدارس والمكاتب ومحلات العمل (كما فعل مارمرقس مع الاسكافى انيانوس فى (محله) وتجوز فى السجون والمصانع وعند الحلاق أو الكوافير اذا سنحت الفرصة ، وفى الطائرات والقطارات والسيارات** . وفى الرحلات والمؤتمرات وحتى فى المقابر!!.

والمقصود انها تصلح وتجوز فى أى مكان فيه انسان ، أو على حد تعبير أحد الخدام المختبرين **حيثما يرتب الرب لى فرصة الوجود مع أى انسان منفرد فى أى مكان** أشعر بصوت الرب فى داخلى يدفعنى للحديث معه فى أهم

موضوعات الوجود إذ قد لا تتكرر هذه الفرصة مرة أخرى.

لقد أشتهر مثلاً المرحوم الاستاذ عوض فرج الخادم بكنيسة الأنبا أنطونيوس بشبرا (وهو المتنيح القمص أنطونيوس فرج بكنيسة لندن فيما بعد) بمواهبه فى كسب الشباب عن طريق خدمة العمل الفردى سواء، من على نواصى الشوارع بالقاهرة أو من الحانات والمقاهى والبارات بلندن!! وأذا كانت خدمة العمل الفردى تجوز فى كل هذه الأماكن المذكورة، **فانها تجوز من باب أولى فى الكنائس وعقب الاجتماعات الروحية حيث تكون النفوس مشحونة بالتأثيرات الصالحة** وصدى كلمة الله لا تزال ترن فى آذانهم وفى أذهانهم وضمائرهم. واذا كانت هذه خدمة العلمانيين والمؤمنين العاديين، فانها تأخذ بعداً أوسع وأعمق فى خدمة الكهنة حيثما وجدوا وفى الاعترافات.

٣ - خدمة تصلح فى كل وقت

إن خدمات الكنيسة الرسمية لها مواعيد محددة، **ولكن خدمة العمل الفردى لا تتقيد بمواعيد فتصلح فى أى وقت نهاراً وليلاً**. ومن هذا القبيل توصية الرسول بولس لتلميذة تيوثاوس **'اكرز بالكملة واعكف على ذلك فى وقت مناسب وغير مناسب'** (٢تى ٤:٢).

لقد قال الرب يسوع لبطرس من الآن أجعلك صياد الناس. كان بطرس خبيراً بصيد السمك **ويوجد تشابه كبير بين صيد السمك وصيد الناس** فكلاهما يحتاج لخبرة وحكمة وصبر والفارق كبير بينهما، ان صيد السمك للموت وانما صيد الناس فللحياة والنجاة . وكما أن صيد السمك لا يقتصر على زمن معين فهكذا صيد الناس يصلح فى كل وقت.

٤ - خدمة تصل لكل الناس

ليس جميع الناس يحضرون للكنائس. ويوجد من لا يدخلون الكنيسة إلا فى الأفراح أو الجنازات والمجاملات ومقابلة الأصدقاء! فقد قال برناردشو مثلا أننى لم أدخل الكنيسة فى حياتى سوى مرتين يوم عمدونى طفلاً... والثانية يوم تزوجت . ولن أدخلها مرة ثالثة إلا فى وضع أفقى!. **لمثل هؤلاء تمتد خدمة العمل الفردى فى أى لقاء فى أى مكان وفى أى وقت.**

قيل أن المتنيح القمص بيشوى كامل، لاحظ أن فئة الحلاقين والكوافيرات لا

يحضرون خدمات الكنيسة وقداساتها وعظاتها لأن أجازاتهم يوم الاثنين فقط ولا توجد خدمات فى الكنيسة فى ذلك اليوم. فبدأ خدمة خاصة لهم فى يوم الأثنين وبدأ يزورهم ويرتب لقاءات معهم فى ذلك اليوم الوحيد الذى يناسبهم! فاذا لم يستطع أى إنسان ان يذهب إلى الكنيسة لتذهب الكنيسة اليه، فكم حدث أن أشخاصاً لم يستطيعوا الذهاب إلى المسيح بسبب المرض أو غيره فذهب المسيح اليهم. **إن المستشفيات تستقبل المرضى ولكن فى ظروف الضرورة والطوارئ والاستعجال، عربات الاسعاف تذهب اليهم.**

٥ – الخدمة الفردية شخصية ومباشرة

يمكن للكثيرين فى الكنائس والاجتماعات العامة أن ينعسوا أو يسرحوا أثناء العظة. كما يمكن إلا يأخذوا ما يسمعون مأخذ الجدّ، وربما يعتبرون الكلام ليس لهم وإنما لغيرهم. **ولكن فى خدمة العمل الفردى لا مجال للنوم ولا للسرحان ولا الظن بأن الكلام لغيرهم إذ لا يوجد سواهم . . . انها خدمة بين فردين كما ذكرنا. فهى خدمة شخصية ومباشرة وجهاً لوجه وفماً لفم، فيها حصار للإنسان والرد على أسئلته ومعطلاته وتوجيه الكلام إلى قلبه وعقله وضميره مباشرة** ولا مجال للتهرب منها . . .

٦ – انها جزء من الوعظ ومكمّلة له

قد يكفى فيها ترديد آية مؤثرة عن محبة الله أو مراحمه أو دينونته أو قصر الحياة أو فجائية الموت أو حكمة الاستعداد للأبدية . . . ألخ. وتعليق بسيط على الآية مع رفع صلاة سرية ليجعل الرب كلمته تنفذ إلى أعماق القلب وتأتى بالثمر المطلوب. وقد يستمع الانسان إلى عظات كثيرة ولكنه يحتاج لمن يمسك بيده ويرشده إلى خطوة البدء العملية الأولى ليعرف ماذا يفعل، كما سأل الكثيرون يوم الخمسين نفس السؤال الذى سأله سجّان فيلبى أو شاول الطرسوسى "ماذا تريد منى يارب أن أفعل؟" (أع ٩ : ٦ ، ١٦ : ٣٠).

٧ – العمل الفردى يأتى بثمار مدهشة من حيث النوع والعدد

رأينا أن دعوة اندراوس لبطرس أتت برسول موهوب للمسيح، وعن طريق بطرس أتت الألوف. وهكذا كانت ثمار الرب الفردية مع الرسل وخدمة بولس الرسول مع تيموثاوس وتيطس وفليمون وإبفراس وانيسيفورس وأكيلا وبريسكلا، وهذان الأخيران أتيا بأبلوس الاسكندرى

الذى أتى بدوره بكثيرين! وربح مارمرقس انيانوس الذى صار أول بطريرك بعده على مصر وأتى بكثيرين.

إن خدمة العمل الفردى – صدّق أو لا تصدّق – تأتى بثمار أعظم من وعظ الجماهير، فاذا إفترضنا ان الكنيسة بها عشرة خدام مدربين على خدمة العمل الفردى وربح كل منهم شخصاً واحداً فقط للمسيح كل شهر، لأمكنهم كسب ١٢٠ مائة وعشرين شخصاً جديداً فى السنة الأولى. فاذا تدرّب هؤلاء، أيضاً على خدمة العمل الفردى على نفس المنوال لوصلنا إلى نتائج خيالية ١٢٠×١٢ = ١٤٤٠ نفس جديدة (أو حتى نصف هذا العدد يعتبر مدهشاً) مما يجعلنا نضاعف الاهتمام بهذا النوع من الخدمة المطلوبة.

وما أجمل وصف وتشجيع الكتاب الذى يقول أن "الذين ردُوا كثيرين إلى البرّ يضيئون كالكواكب إلى أبد الدهور" (دا١٢ : ٣).

٨ – الأعتراف نوع من العمل الفردى

إن ممارسة الأعتراف هو من أفضل أنواع العمل الفردى، وهو عمل فردى مثالى لأنه بين فردين هما المعترف والكاهن. ويتوافر فى الكاهن كل مقومات نجاح هذه الخدمة – التى سنذكرها فى الفصل التالى – من المحبة والحكمة والمعرفة بكلمة الله والصلاة والغيرة وكيفية كسب النفوس والغيرة على خلاصها وتثبيتها ونموها ورعايتها وقيادتها للمسيح.

وهو من أنجح أنواع العمل الفردى لأن الانسان يذهب بإرادته إلى الكاهن تائباً معترفاً بخطاياه طالباً الغفران والأرشاد ومتابعة أب الأعتراف لحياته.

الفصل الثالث

كيف يكون العمل الفردى أكثر فاعلية؟

هناك عوامل معينة كلما توافرت، كلما كان العمل الفردى أكثر نجاحاً:

أولاً - المعرفة الشخصية الاختبارية بالمسيح المخلّص

يقول رجال القانون والمنطق أن "فاقد الشئ لا يعطيه". وأول عامل لنجاح خادم العمل الفردى أن يكون قد ذاق واختبر محبة المسيح وقوّته المحررة والمخلّصة، وأن يكون مخلّص العالم قد نقله من الظلمة إلى النور ومن الموت إلى الحياة ومن سلطان الشيطان إلى حرية مجد أولاد الله.

فقد قال الرب يسوع المسيح له المجد: "كل من يعمل الخطية هو عبد للخطية ولكن إن حرركم الأبن فبالحقيقة تكونون احراراً" (يو٨ : ٣٤-٣٦). ولم يكن المولود أعمى دارساً للاهوت والعقائد والتاريخ ولكن شهادته البسيطة والأكيدة حين سألوه فقال: **'أعرف شيئاً واحداً أنى كنت أعمى والآن أبصرُ** (يو٩ : ٢٥)، كانت شهادة قوية ومُفحمة للفريسيين لأنها شهادة اختبارية شخصية لاتحتمل الجدل.

إن شهادة الاختبار العملى أقوى بكثير من الوعظ النظرى وأعمق تأثيراً وأسهل قبولاً وتعتبر وسيلة إيضاح وارشاد وقدوة وقيادة مباشرة للمسيح.

لقد تحدث الرسول بولس أكثر من مرة عن اختبار لقائه مع الرب يسوع فى طريق دمشق الذى غيّر حياته ودعاه "ليفتح عيون الأمم كى يرجعوا من الظلمات إلى النور ومن سلطان الشيطان إلى الله حتى ينالوا بالإيمان به غفران الخطايا ونصيباً مع المقدسين" (أع٢٦ : ١٢-١٨ ، ٢٢ : ٦-١٦).

وهكذا رسول المحبة أيضاً يوحنا يتحدث عن معرفته الاختبارية بالرب فيقول: **'الذى سمعناه الذى رأيناه بعيوننا الذى شاهدناه ولمسته أيدينا من جهة كلمة الحياة . . . نخبركم بهِ** (١يو١ : ٣). **وهوذا اندراوس يقول: 'وجدنا مسياً**، وفيلبس يقول لنثنائيل: "تعال وانظر". عندما نختبر طبيباً أو محامياً أو مدرساً ناجحاً نجد أنفسنا متحمسين لنخبر الآخرين عنهم، وهكذا الأمر مع المسيح المخلّص والراعى الصالح ومريح التعابى الذى لم يرفض

أحداً قط إلتجأ إليه. داود النبى يقول "ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب" (مز٣٤ : ٨)، ويقول أيضاً "هلم اسمعوا فأخبركم يا كل الخائفين الله بما صنع لنفسى" (مز٦٦ : ١٦).

وبداهة اذا كان الخادم لم يختبر نعمة المسيح المُخلّصة وكان هو نفسه يشتم ويحلف ويكذب ويدخن ويخاصم ... الخ، فكيف يقود الناس إلى المسيح المخلّص؟ لا شك أن خدمته ستكون فاشلة ومُعثرة ويقولون له: "أيها الطبيب إشف نفسك أولاً"!! وذلك لأن فاقد الشئ لا يعطيه.

ثانياً - المعرفة الكافية بكلمة الله:

إن "كلمة الله حيّة وفعالة وأمضى من كل سيف ذى حدين ..." (عب٤ : ١٢)، وهى "روح وحياة" (يو٦ : ٦٣). ولمّا كان الرسول بطرس يتحدث بكلمة الله فى اليوم الخمسين "نُخسوا فى قلوبهم" (أع٢ : ٣٧)، ولذلك نراه يوصى الخدّام بقوله: "إن كان يتكلم أحد فكأقوال الله" (١بط٤ : ١١). إنها البذار الحية وهى خبز وماء الحياة (مت٤ : ٤ ، أش٥٥ : ١٠ ، ١١).

وكلما أتقن خادم المسيح معرفه كلمته وحفظها، كلما كان أكثر نجاحاً وثمراً فى خدمته وفى جذب النفوس وربحها لحساب سيده. ويجب على الخادم عموماً، وخادم العمل الفردى خصوصاً، أن يكون دارساً ومحباً للكتاب المقدس بعهديه فاهماً لتفسيره حافظاً لأياته وأصحاحاته عارفاً بمواضيعها ومواضعها، ومثله فى ذلك مثل الصيدلى الماهر الذى يعرف مكان كل دواء بصدليته ويعرف كيف يحضره بسرعة عند الطلب أو يقوم بتركيبه، ولذلك شبّهت كلمة الله بالدواء (أم٤ : ٢٢).

وما أجمل قول قداسة البابا شنوده مرة أنه يحفظ آيات الكتاب بشواهدها فى أى سفر وأى أصحاح وأى عدد وبل يستطيع أن يخبرك عن الآية التى تطلبها أو تسأله عنها، ما اذا كانت فى الصفحة اليمنى أم اليسرى وهل هى أعلى الصفحة أو أسفلها!! أنها ذاكرة فوتوغرافية رائعة تكتسب عن طريق محبة الكلمة وحفظها واللهج فيها نهاراً وليلاً ... بالمران والممارسة اليومية المستمرة. "فالزرع هو كلمة الله" (لو٨ : ١١)، ويقول الرب "أليست كلمتى كنار وكمطرقة تحكم الصخر" (ار٢٣ : ٢٩). فيجب على الخادم أن يعتمد على كلمة الله أكثر من كلامه الشخصى.

ثالثاً – الصلاة:

ان الصلاة هى توأم كلمة الله وهى التى تُعطى الكلمة قوّتها وحرارتها وتأثيرها وإقناعها وتبكيتها وثمارها. **فنحن لا نستطيع كسب النفوس بدون أن نصلّى لأجلها**. جميل أن نكلم الناس عن المسيح ولكن أجمل من ذلك أن نُكلم المسيح عن الناس. لقد شكت أُم لأحد الكهنة أنها تُكلم أبنها كثيراً عن المسيح ولكن بلا فائدة. فسألها الكاهن: "وهل كلمت المسيح عنه؟". فقالت "لا" فقال لها إذاً جرّبى العكس . . . كما فعلت القديسة مونيكا وكانت تصلى بدموع من اجل أبنها أغسطينوس وقال لها القديس امبروسيوس أُسقف ميلان "ثقى يا ابنتى إن ابن هذه الدموع لا يمكن أن يهلك". وفعلاً تاب أغسطينوس وتجددت حياته وصار قديساً عظيماً.

لذلك يقول الرسول بولس "يا أولادى الذين أتمخض بهم . . . " لقد كان يجاهد فى الصلاة من أجل النفوس التى يخدمها ويشبّه صلواته لأجلها بآلام المخاض التى تسبق الولادة. اننا نحتاج للصلاة للبركة والمعونة والارشاد لمن نُكلمه والموضوع الذى نطرقه والتأثير الذى ننشده.

رابعاً – المحبة:

أن المحبة هى أكبر قوة جاذبة ورابحة للنفوس وبدونها تفشل الخدمة وتكون عقيمة ميته. ولذلك يقول الرسول المغبوط بولس "ان كنت أتكلم بألسنة الناس والملائكة ولكن ليس لى محبة فقد صرت نحاساً يطن أو صنجاً يرنّ" (١كو١٣ : ١). ولو أحببنا حقاً هذه النفوس الغالية التى مات لأجلها المسيح، لما غمض لنا جفن بسبب إبتعادها عن المسيح والكنيسة وتعرّضها للهلاك، بل لعملنا كل ما بوسعنا لأجل خلاصها.

إن الرسول الطوباوى بولس يخبرنا انه بسبب محبته الشديدة للنفوس الغالية كان يود – لو أمكن – أن يكون هو نفسه محروماً من المسيح لأجل إخوته وأنسبائه (رو٩ : ٢ ، ٣)، وأيضاً بسبب محبته يشعر انه مديون لليونانيين والبرابرة للحكماء والجهلاء "بتبشيرهم بانجيل المسيح" (روا : ١٤).

خامساً – الحكمة:

يقول سفر الأمثال "ان رابح النفوس حكيم" (أم١١ : ٣٠). ويقول الرسول بولس "صرت لليهود كيهودى لأربح اليهود ولليونانين كيونانى لأربح اليونانيين ... لأخلص على كل حال قوماً" (١كو٩ : ١٩ – ٢٢). ان الحكمة ترشدنا الى معرفة الشخص والموضوع والرسالة والطريق الذى نسلكه حسب نوع الشخص وظروفه. الحكمة تعلّمنا حُسن الاختيار وما يقال وما لا يقال .. وتقدير الظروف والوقت المناسب وفهم عقلية الطرف الآخر وعدم شرود الذهن أو الحديث فى موضوعات جانبية عديمة الأهمية، بل التركيز فى المسيح وتبسيط طريق التوبة والتشجيع عليها وشرح وسائط النعمة اللازمة للثبوت فى المسيح والنمو.

الحكمة الرابحة للنفوس المطلوبة لصيّاد الناس تعرف ما يعرفه صياد السمك بنوع الطُعم الذى يضعه فى سنارته، الطُعم الذى يحبه السمك وليس الذى يحبه الصيّاد. فيقول ديل كارنجى الخبير فى العلاقات الانسانية فى كتابه (كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر فى الناس) "ربما يحب الصياد الفراولة ولكنه لا يمكن أن يضع الفراولة فى صنارته لأن السمك لا يأكل الفراولة، ولذلك يجب عل الصياد أن يستعمل الطُعم الذى يحبه السمك ويجذبه مثل الديدان أو قطعة من الجنبرى" ....

فيجب أن نعرف نوعية الشخص الذى نكلمه وبحكمة نستعمل الأسلوب الذى يحبه والخدمة التى يحتاجها ونتجنب ما يكرهه.

وهناك قصة طريفة تقول أن غريباً كان يسير فى أحد الشوارع عندما سمع شخصاً سقط فى بالوعة يستغيث "الحقونى ... ساعدونى". فأسرع لنجدته وقال له "هات يدك" ولكنه رفض فتركه ومضى فى طريقه متعجباً بينما ظل الرجل يصرخ ويكرر صيحات الاستغاثة "ألحقونى .. انقذونى"!

وما أن اقترب ذلك الغريب من أحد المارة وسأله عن أمر ذلك الرجل وأخبره بما حدث. واذا به يضحك ويقول له "هذا الرجل مشهور بأنه بخيل جداً فاذا أردت اخراجه من البالوعة لاتقل له "هات يدك بل قل له خذ يدى .. لا تقل له هات ابداً وإلا فلن يسمعك!".

تقول القصة أن ذلك الغريب عاد الى الرجل المستغيث وقال له (خذ يدى) فمدّ يده وأمسك به واستطاع اخراجه من البالوعة !!

سادساً – الغيرة المقدسة وتقدير قيمة النفس الخالدة:

ان الغيرة المقدسة والحرارة الروحية وجدّية الرسالة ضرورية لنجاح الخدمة الفردية. لأنه مكتوب "الرخاوة لا تمسك صيداً" (أم١٢ : ٢٧) "وملعون من يعمل عمل الرب برخاوة". إن النفس التى أحبها المسيح وفداها بدمه هى أغلى من السماء والأرض لأنها أبدية، وتقدّر قيمتها بقيمة دم المسيح **وعلى الخادم أن يدرك أن البعيدين عن المسيح هالكون وأن حياتهم الحاضرة والأبدية مهدّدة فى كل لحظة مالم يتوبوا ويتصالحوا مع الله**. ولذلك يقول الرسول بولس أنه لم يفتر ثلاث سنوات أن ينذر كل واحد بدموع (أع٢٠ :٣١).

سابعاً – طهارة الحياة الداخلية:

إن الله لا يطلب الاناء الجميل بل الطاهر والمقدس. ومكتوب "إن طهّر أحد نفسه من هذه يكون إناء للكرامة مقدساً نافعاً للسيد مستعداً لكل عمل صالح" (٢تى٢ : ٢١).

ثامناً – الأمتلاء بالروح القدس:

فالروح القدس هو الذى يبكّت على الخطية (يو١٦ : ٨) وهو الذى ينخس القلوب كما حدث فى يوم الخمسين (أع٢ : ٣٧)، وهو الذى يُحى (أى٣٣ : ٤ وقانون الأيمان). كما أنه يقدس القلب والشفتين ويمنح القوة "ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم" ولذلك يأمرنا الكتاب بأن "إمتلئوا بالروح" (أف٥ : ١٨).

تاسعاً – المثابرة والصبر:

إن خدمة العمل الفردى من أكثر أنواع الخدمات التى تحتاج الى المثابرة والصبر. فقد لا تتمكّن من ربح نفس من أول مرة والأمر يحتاج لمتابعة ومثابرة وصبر. فليست كل النفوس والشخصيات من نوع الأرض الجيدة المهيأة للثمر ولكن يحتاج البعض إلى إعداد ووقت وإلى أن تنقب حول الشجرة وتسقيها وتضع زبلاً أو سماداً (لو١٣ : ٨). وقد تحتاج المحاولة – الى تكرار ومزيد من الصلاة والأهتمام والاقناع وإقتلاع الأشواك

المحيطة.. واذا فشلت طريقة عليك أن تجرّب غيرها، وهكذا يوصينا الكتاب "تأنوا على الجميع" (١تس٥ : ١٤)، وأننا لانفشل وسنحصد فى وقته إن كنا لا نكلّ" (غل٦ : ٩).

عاشراً - لا تهاجم الشخص الذى تريد كسبه:

رأينا مثال تعامل السيد المسيح "صيّاد الناس الأعظم" مع جميع الذين ربحهم وخلّص نفوسهم مثل المرأة السامرية وزكا العشار والمرأة الخاطئة وغيرهم انه لم يوبخهم ولم يهاجمهم، بل بالعكس كان لطيفاً رقيقاً حنوناً رحيماً ومشجعاً لهم حتى استطاع كسبهم وتغيير حياتهم. فلو هاجم السامرية ووبخها لخسرها، ولكنه قال لها "حسناً قلت ... هذا قلتِ بالصدق" (يو٤ : ١٧ ، ١٨). انه هو الذى علّمنا "قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة مدخّنه لا يطفئ" (مت١٢ : ٢٠).

وفي هذا الصدد يقول ديل كارنجي حكمة جميلة تؤكد تعليم المسيح السابق "اذا أردت أن تجتنى العسل فلا تحطّم خليّة النحل"! لأنه اذا حطّم أحد خلية النحل فسوف يهيج النحل عليه ويهاجمه ويلدغه فيؤذى نفسه ويخسر العسل فى نفس الوقت ...

فاذا أردت كسب انسان فلا تهاجمه وتوبخه مهما كان خاطئاً شريراً، ولكن كن لطيفاً حنوناً صديقاً كالطبيب الذى يعالج المريض ويشفق عليه ولا يغضب عليه ويعاقبه. فالتوبيخ قد يصلح فى الوعظ العام، أو يناسب الشخص المستهتر الذى يسلك بدون ترتيب والمعثر للآخرين (١تى٥ : ٢٠ ، ٢تى٤ : ٢)، ولكن لا يجوز أبداً بحال من الأحوال التوبيخ فى مجال خدمة العمل الفردى.

الفصل الرابع
إهمال العمل الفردى

إذا كان العمل الفردى من أفضل وسائل الخدمة وأسهلها واكثرها تأثيراً لربح النفوس، واذا كانت له هذه الأهمية الكبيرة فى حياة السيد المسيح والآباء الرسل، أفلا نشعر نحن الخدام بالتبكيت وتأنيب الضمير والخجل على السنين التى أكلها الجراد بسبب إضاعة فرص هذه عددها والحرمان من نوع فعّال من أنفع وامتع أنواع الخدمة؟

لقد أهملنا خدمة العمل الفردى فى "اورشليم" أى محيط البيت والأُسرة والأقارب وفى "اليهودية"أى بين الجيران والأصدقاء، وفى "السامرة" أى الدائرة غير الودية مثل المسلمين ثم الى أقاصى الأرض، غير المؤمنين وجميع أنواع البشر الذين نصادفهم ويصادفوننا فى كل مكان تجمعنا الظروف معهم، أو على الأصح يضعهم الله فى طريقنا. أخشى أن يديننا هؤلاء اذا هلكوا ووجهوا لنا اللوم بأننا كلمناهم فى مواضيع عامة كثيرة وتافهة ولم نكلمهم فى أهم موضوع وهو خلاص أنفسهم! **وهنا نتساءل ترى ما هى أسباب إهمالنا لهذه الخدمة؟**

أذكر لكم أهم أربعة أسباب:

١) هناك سبب خارجى هو الشيطان

يُسمى الشيطان "عدو الخير" فهو يريد منع الخير عن الآخرين وعرقلة خلاصهم ومن الأمثلة الظاهرة لذلك انه عندما آراد الرسول بولس أن يكلم الوالى سرجيوس فى بافوس بجزيرة قبرص عن المسيح وخلاصه يقول الكتاب "فقاومه عليم الساحر – الذى تصادف ان كان فى زيارته – طالباً أن يفسد الوالى عن الإيمان . . . "فامتلأ بولس من الروح القدس وشخص اليه وقال له"**أيها الممتلئ كل غش وكل خبث يا ابن ابليس يا عدو كل بر إلا تزال تفسد سبل الله المستقيمة**. فالآن هوذا يد الرب عليك فتكون أعمى لا تبصر الشمس الى حين. ففى الحال سقط عليه ضباب وظلمة فجعل يدور ملتمساً من يقوده بيده. فالوالى لما رأى ما جرى آمن مندهشاً من تعليم الربّ (أع١٣: ١٠).

فى هذه القصة رأينا الشيطان يقاوم عمل الله ورسالة القديس بولس مستخدماً ذلك الساحر والنبى الكذاب واراد أن يفسد الوالى عن الإيمان، فتصدى له الرسول بولس بقوة الروح القدس وعاقبه وأسماه "ابن أبليس عدو كل بر".

وفى مناسبة اخرى يقول الرسول بولس لأهل تسالونيكى "اردنا أن نأتى اليكم مرة ومرتين **وانما عاقنا الشيطانُ** (١تس٢ : ١٨). إذن فالشيطان يقاوم الخدام ويقاوم الكلمة، وعلى الخدام إلا يخافوه بل يقاومون ابليس بالأسلحة الروحية، كالصلاة والصوم والصليب وكلمة الله، فيهرب منهم لأنه عدو مهزوم.

٢) **الفتور والمشغولية والتأجيل يقودنا للإهمال والتردد ويلجم لساننا ويطفئ الروح فينا.** وبالعكس عندما نمتلئ بروح القوة والغيرة على عمل الله نتكلم بكلمة الله بكل مجاهرة بلا مانع. فلنكن دائماً فى روح الصلاة وفى الصلاة بالروح لنسمع صوت الرب يناديا، كما فعل مع فيلبس قائلاً "تقدم ورافق هذه المركبة" (أع٨ : ٢٩). أو نسمع قول رب المجد يقول "لا تخف بل تكلم ولا تسكت لأن لى شعباً كثيراً فى هذه المدينة" (أع١٨ : ٩٩).

٣) **ربما يهمل البعض إذ يرون العمل الفردى بعيداً عن الأضواء** وليس كخدمة الوعظ للجماهير ومن ثم فهو لا يُكسب صاحبه شهرة ولا صيتاً! وقد سبق أن أوضحنا انه ربما يسرّ المسيح اكثر من الوعظ أو يأتى بثمار أوفر من الوعظ والخادم الأمين عموماً لا تهمه الأضواء وأنما كلما أنكر نفسه كان أكثر نجاحاً.

٤) **الجهل وعدم الحديث عن العمل الفردى:** لم يتنبه الغالبية لأهمية العمل الفردى لأنهم لم يسمعوا عنه ولم يتدرّبوا عليه ولسان حالهم مثل الخصى الحبشى الذى سأل فيلبس **'كيف أفهم ان لم يرشدنى أحداً** (أع٨). **ولذلك تقول الدسقولية** (تعاليم الرسل) **'إمحو الذنب بالتعليمَ.**

الفصل الخامس
امثلة كتابية للعمل الفردى

العمل الفردى على نوعين أو أن له فرعين.
الأول هو لإصطياد البعيدين وخلاصهم وتجديدهم للتوبة.

والثانى هو لتثبيت المؤمنين وتعليمهم وبنيانهم فى النعمة والإيمان. ويوجد نماذج وأمثلة لكل من النوعين فى العهد الجديد نذكر منها:

أولاً – ربح البعيدين
هؤلاء البعيدون قد يكونوا مسيحيين بالاسم أو يهود أو مسلمين أو بوذيين وثنيين أو ملحدين. فيقول الرسول بولس "أنى مديون لليونانيين والبرابرة للحكماء والجهلاء فهكذا ما هو لى مستعد لتبشيركم" (رو١ : ١٤ ، ١٥).

ويقول أيضاً "فإنى اذ كنت حراً من الجميع إستعبدت نفسى للجميع لأربح الأكثرين. فصرت لليهود كيهودى لأربح اليهود . . . ألخ" (١كو٩ : ١٩).

١ – مثال المسيح مع المرأة السامرية
بالتأمل فى هذا المثال نجد علامات نورانية على الطريق تعلّمنا الكثير عن "فن" العمل الفردى فى ربح النفوس ومنها:

+ **الغيرة الشديدة المقدسة لخلاص نفس واحدة** كما يتضح من سفر المسيح ست ساعات على قدميه حتى يصل من اليهودية إلى السامرة فى الساعة السادسة (أى الثانية عشر ظهراً)، ومن قول الانجيل **"وكان لابد له** أن يجتاز السامرة" (يو٤ : ٤)، مع أنه كان يمكن أن يذهب إلى الجليل من طرق أخرى (يو٤ : ٢). وكلمة "لابد" هنا تشبه قوله لزكا "أسرع **لأنه ينبغى** أن أمكث اليوم فى بيتك" (لو١٩ : ٥).

وكأنه كان على موعد مع هذه المرأة أو ذاك الرجل وأن الخطة الآلهية والأجندة الأزلية "لابد وينبغى" أن تتم وإلا ضاعت فرصة خلاص هذه النفوس العزيزة إلى الأبد لأن المسيح – فى حالة زكا – كان فى طريقه إلى الصليب، ولم يمرّ من هذه المنطقة مرة أخرى.

+ **لم يحتقر المسيح المرأة السامرية رغم أنها كانت غارقة فى أوحال الخطية** وسبق لها أن تزوجت خمسة رجال ولازالت تعيش مع رجل سادس ليس زوجها . . . ومع ذلك فلم يستهين بها بل أعطاها اهتماماً مضاعفاً حسب قوله "لا يحتاج الأصحاء الى طبيب بل المرضى. لأنى لم آتِ لأدعو أبراراً بل خطاة الى التوبة" (مت٩ : ١٢).

+ **بدأ رابح النفوس الأعظم حديثه مع هذه المرأة بطلب عادى بسيط لا يكلفها شيئاً وهو 'أعطينى لأشرب'**. فلم يثر موضوعات دينية ولا سياسية بل قصد مخاطبة أنسانيتها وشدّ أنتباهها وكسر حواجز المخاوف والفوراق لديها وبدء الحوار معها، وكأنه محتاج اليها والى مساعدتها!

+ **تخطّى المسيح كل العقبات التى كان يمكن أن تعترض طريقه، فتخطّى حاجز الجنس** إذ كان من غير الطبيعى والمألوف حسب التقاليد أن يكلم رجل يهودى امرأة غريبة فى مكان عام. **كما تخطّى حاجز العداوة المستحكمة بين اليهود والسامريين** التى لها جذور تاريخية ترجع إلى ٧٢٠ سنة ماضية وهذه أكدها سؤالها الاستنكارى: "كيف تطلب منى لتشرب وأنت يهودى وأنا امرأة سامرية. لأن اليهود لا يعاملون السامريين" (يو٤ : ٩). **ولكن تغاضى المعلم الصالح عن هذه العقبات وأكمل عمله الفردى الخلاصى معها مثل رجل الاسعاف أو المطافئ الذى لايعبأ بشئ إلا بالوصول الى الإنسان الذى فى خطر لإنقاذه** كما هو مكتوب "مختطفين من النار" (يه٢٣).

+ **خاطب المسيح غريزة حب الاستطلاع لديها**، فلم يرد على سؤالها الاستنكارى "كيف تطلب منى . . . وأنت . . . وأنا . . ."، وأنما وجّه لها سؤالاً مثيراً: "لو كنت تعلمين عطية الله ومن هو الذى يقول لك أعطينى لأشرب، لطلبت أنت منه فأعطاك ماءً حياً (يو٤ : ١٠).

ان اجابة السيد المسيح هنا تعلمنا اكثر من درس فهو لم يرُد على سؤالها رداً مباشراً ونحن غير ملزمين بالرد على كل سؤال وكل مشكلة، وأنما أجاب على سؤالها بسؤال آخر أهم، كما تجنّب الدخول معها فى جدل حول ما أثارته، ولم يغضب من ردها الجاف "كيف تطلب منى لتشرب . . . . . ؟!" وكأن الرب يسوع وهو "حكمة الله" يداعب طفلة صغيرة ساذجة ويقول لها "لو عرفت أنا مين لفهمت اننى غير محتاج أليك وأنما أُريد

أن أعطيك عطية الله وهى أعظم بكثير من هذا الماء المادى". ثم بدأ يُحوّل انتباهها الى ماء النعمة الحى الذى يروى بينما مياه العالم والشهوات لا تروى بل تزيد العطش ثم بدأ يلمس مشكلتها الشخصية . . .

+ **ان سؤال المسيح فتح المجال لأسئلة أخرى من جانب المرأة** فسألته "من أين لك الماء الحى؟ وسألته سؤالاً آخر "ألعلك أعظم من أبينا يعقوب الذى أعطانا البئر؟!

+ **اتجه المسيح من التعميم الى التخصيص، ثم خاطب ضميرها بقوله 'إذهبى وادعى زوجكِ'** وهو يعلم كل أسرارها ليقودها للأعتراف والايمان والتوبة.

+ **بعد ذلك شجعها السيد على الكلام وطمأنها وامتدح صدقها وقال لها: 'حسناً قلت . . . وبالصدق أجبتِ'** وكشف لها ماضيها لتعرف من هو الذى يكلمها وانه مانح الماء الحى الذى من يشرب منه لا يعطش أبداً وأنه أعظم من يعقوب، وأعظم من نبى وانه هو المسيا الذى ينتظره السامريون أيضاً.

+ **كان رقيقاً جداً ولطيفاً معها ومراعياً لمشاعرها الى أبعد الحدود كما يظهر** فى قوله "والذى لك الآن ليس هو زوجك" وربما الخمسة الآخرون لم يكونوا أزواجاً أيضاً (يو٤ : ١٨). كان دقيقاً فى اختيار الألفاظ التى تؤدى الى الهدف بدون أن تجرحها ولذلك استطاع كسبها.

تخيّل معى لو شخص آخر قال لها أيتها المرأة الساقطة الزانية ألم يكفيك خمسة رجال حتى تعيشى مع رجل سادس الآن فى الحرام!!

أظن لو قال لها أى شخص مثل هذا الكلام الجارح لشتمته وخسرها وخسر الماء وخسر هدف الحديث وخسر كل شئ. ولذلك يقول الكتاب ان **'رابح النفوس حكيمٌ'** (أم١١ : ٣٠).

+ **التدرّج الهادى فى الحديث بحكمة ومحبة وعطف وإشفاق ورغبة عميقة فى خلاص نفسها**، فقادها المسيح الى الحديث عن المسيا والسجود والتحول الى كارزة ومبشرة وهكذا ربح المسيح نفسها وربح عن طريقها مدينة السامرة التى كانت مغلقة تماماً (لو٩ : ٥٥-٥٦).

٢ – مثال فيلبس والخصى الحبشى

وردت قصة ربح القديس فيلبس لوزير مالية ملكة الحبشة فى سفر أعمال الرسل الأصحاح الثامن ونلاحظ عليها – فى مجال العمل الفردى – الآتى:

١) يبدأ أصحاح ٨ بالحديث عن حدوث اضطهاد عظيم على الكنيسة راح ضحيته أحد أعمدة الكنيسة الأولى وهو الشماس العظيم استفانوس الذى كان ممتلئاً من الروح القدس والحكمة والقوة وبشرّ مجامع اليهود ووبخهم على عنادهم وقساوة قلوبهم فرجموه وقتلوه. **وقد أدىّ هذا الأضطهاد العظيمَ الى تشتيت المسيحيين** فى كل البلاد المجاورة ما عدا الرسل الذين بقوا فى اورشليم. ورغم ذلك **فهؤلاء المؤمنين الذين تشتتوا جالوا مبشرين بالكلمة** (أع٨ :٤). ومعنى هذا أن كل المؤمنين العاديين تحولّوا الى مبشرين بالمسيح فى كل مكان.

٢) لم يمنع الاضطهاد العظيم ولا التشتيت العظيم ولا الحزن والمناحة العظيمة على استفانوس من استمرار التبشير بل بالعكس أدى الى زيادته وحماسته وانتشاره.

٣) اهتمام السماء العظيم بخدمة العمل الفردى:

تعلن قصة تبشير القديس فيلبس المبشرّ عن مدى اهتمام السماء الشديد بخلاص نفس الانسان **واشتراك الروح القدس والملائكة مع خُدام المسيح فى توصيل رسالته للنفوس المحتاجة** والمشتاقه الى الخلاص.

فنقرأ أولاً فى أعمال ٨ : ٢٦ أن **ملاك الرب ظهر لفيلبس** (وهو فيلبس الشماس أحد الشمامسة السبعة المذكورين فى أعمال ٦ : ٥ وليس فيلبس الرسول أحد الأثنى عشر). **ووجهه الملاك الى الطريق التى يذهب اليها ليتلاقى مع ذلك الرجل.**

ثم نقرأ بعد ثلاثة سطور "**فقال الروح لفيلبس تقدّم ورافق هذه المركبة**" (أع٨ : ٢٩). **أليس هذا شئ يدعو الى الدهشة والفرح والشكر لله ان نرى روح الله وملائكته مهتمين بنا هذا الأهتمام الرائع ويحركون الخُدامّ لتبشيرنا وقيادتنا الى الخلاص الأبدى؟!** ألم يقل الكتاب حتى فى صفحته الأخيرة "**الروح والعروس يقولان** تعال، **ومن يعطش فليأت** ومن يُرد فليأخذ ماء حياه مجاناً . . ." وقال فى السطر السابق "**أنا يسوع أرسلت ملاكى لأشهد لكم**

بهذه الأمور" (رؤ٢٢ : ١٦ ، ١٧). ألم يقل الرب يسوع المسيح مرتين "هكذا يكون فرح فى السماء بخاطئ واحد يتوب . . . **ويكون فرح قدام ملائكة الله بخاطئ واحد يتوب**" (لو١٥ : ٧ ، ١٠) راجع ايضاً ظهور الملاك لكورنيليوس وتكليفه بطلب سمعان بطرس ليكلمه كلاماً به يخلص (أع١٠ ، ١١).

٤) **أطاع فيلبس صوت الروح القدس والملاك لأنه مكتوب 'أن كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله'** (رو٨ : ١٤). وعلى الخادم الأمين للمسيح أن يكون له الحس والحواس مرهفة ومدربة على تمييز صوت روح الله وسط ضجيج هذا العالم وتشويش الشيطان والجسد.

ويحدثنا أشعياء النبى فى احدى نبواته الجميلة عن المسيح الخادم الأعظم وأذنه المفتوحة ولسانه الحكيم فيقول: 'أعطانى السيد الرب لسان المتعلمين لأعرف أن أغيث المُعى بكلمة. يوقظ لى كل صباح أذناً لأسمع كالمتعلمين. السيد الرب فتح لى أذناً وانا لم أعاند. الى الوراء لم أرتد" (أش٥٠ : ٤-٦). وفى نفس المعنى يقول الرسول بولس ان البالغين بسبب التمرّن قد صارت لهم الحواس مدرّبة على التمييز . . ." (عب٥ : ١٤).

٥) عندما رافق فيلبس المركبة المشار اليها عرف أن الراكب هو شخص شريف ووزير مالية كنداكه ملكة الحبشة (وكنداكه ليس اسمها ولكنه لقبها مثل شاه ايران وفرعون مصر). وعرف انه كان راجعاً من رحلة حج فى اورشليم وسمعه يقرأ فى كتاب نبوات أشعياء النبى الأصحاح ٥٣ الخاص بآلام المسيح والصليب والفداء "مثل شاة سيق الى الذبح ومثل خروف صامت أمام الذى يجزّه هكذا لم يفتح فاه . ." (أع٨ : ٣٢).

فسأله فيلبس حسب مقتضى الحال 'ألعلك تفهم ما أنت تقرأ؟'". سؤال طبيعى مستمد من الظروف بلا افتعال ولا تعقيد، وعادة يفتح السؤال الباب لأسئلة اخرى فأجاب الرجل ببساطة وتواضع بسؤال آخر: **'كيف أقدر أن أفهم مالم يرشدنى أحد؟'**" وكان الرجل لطيفاً وكريماً إذ دعى فيلبس أن يصعد الى المركبة ويجلس معه وأكمل تساؤلاته **'عن من يقول النبى هذا. عن نفسه أم عن واحد آخر؟'**" (أع٨ : ٣٤).

٦) لم يخبرنا الكتاب بتفاصيل بشارة فيلبس لذلك الانسان عن يسوع ولكنى

أستطيع أن أستنتج من القصة ماذا كانت الرسالة بالضبط فمن قول الكتاب "من هذا الكتاب – أى نبوة أشعياء – بشره بيسوع حتى أقبلا على ماء فسأله الخصى "هوذا ماء ماذا يمنع أن أعتمد؟" وكانت الأجابة إن كنت تؤمن من كل قلبك يجوز. فأجاب وقال أنا اومن أن يسوع هو المسيح أبن الله فعمدّه" (أع٨ : ٣٥-٣٨).

ان مفاتيح كلمات هذه البشارة هى:
'من هذا الكتاب – يسوع – الإيمان انه ابن الله – المعمودية.

هذا هو المنهج الذى كنت أتبعّه فى رحلاتى – التبشيرية إلى كينيا وتانزانيا واوغندا أى مع جيران هذا الرجل الأفريقى الذى من بلاد الحبشة، والتى تعتبر الركائز الأساسية فى البشارة المسيحية. فكنت أبدأ بالكتاب المقدس والنبوات بأعتبارها أقوى الأدلة على وحى الكتاب المقدس ومصدره الآلهى. ثم الحديث عن الرب يسوع وتعاليمه السامية وكماله الأدبى وموته الفدائى على الصليب عن خطايانا وقيامته المجيدة وصعوده ومجيئه الثانى ليدين الأحياء والأموات (أى بنود قانون الأيمان)، والأنتهاء بالمعمودية وهى الخطوة العملية للدخول فى الايمان – وما يصاحبها من إيمان وتوبة وحفظ الوصايا عن الأعمال الصالحة كأقوال الرب ورسله "من آمن واعتمد خلص" (مر١٦ : ١٦)، "توبوا وليعتمد كل منكم . . ." (أع٢ :)، "ان كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله" (يو٣ : ٣, ٥). "اصنعوا أثماراً تليق بالتوبة".

٣ – مثال الرسول بولس مع انسيموس

كان الرسول بولس محبوساً أو محددة إقامته فى بيت استأجره فى روما تحت حراسة ولم يكن مقيّد الحرية فقط وإنما كان مقيّد اليدين ايضاً فى سلاسل رهن التحقيقات والمحاكمات. ولكن على حد قوله هو إن "كلمة الله لا تقيّد وإن الروح والصلاة والخدمة والوعظ والتبشير لا توجد قوة تقيّدها.

لذلك استطاع أن يربح نفس هذا العبد الهارب انسيمس الذى أرسلته العناية فى طريقه فآمن بالمسيح وتاب وأعترف بأنه كان قد سرق مالاً من سيده المسيحى فليمون، وكان هذا الأخير أيضاً من أولاد بولس الرسول فى الإيمان. وهذا كله مستفاد من رسالة القديس بولس الى فليمون التى توسط

الرسول فيها الى فليمون أن يقبله ويسامحه بالدين وكتب له هذه الرسالة القصيرة الرائعة يقول له فيها:

"بولس أسير الرب يسوع المسيح الى فليمون المحبوب والعامل معنا . . . **أطلب اليك لأجل ابنى أنسيمس الذى ولدته فى قيودى**. الذى كان قبلاً غير نافع لك ولكنه الآن نافع لك ولى. الذى رددته. فأقبله الذى هو أحشائى . . . ثم ان كان قد ظلمك بشئ أو لك عليه دين فأحسب ذلك علىّ. أنا بولس كتبت بيدى. أنا أُوفى . . . الى فليمون كتبت من روميه على يد انسيمس الخادم" (راجع رسالة فليمون مع الأعداد الأخيرة من سفر أعمال الرسل حيث نقرأ: وأقام بولس سنتين كاملتين فى بيت استأجره لنفسه وكان يقبل جميع الذين يدخلون أليه كارزاً بملكوت الله ومعلماً بأمر الرب يسوع المسيح بكل مجاهرة بلا مانع" (أع٢٨ : ٣٠ ، ٣١).

٤ – مثال السيد المسيح مع زكا

كان زكا رئيساً للعشارين، وكانت كلمة عشّار مرادفة لكلمة خاطئ لأنهم كانوا يحصّلون الضرائب بالظلم والغش والوشاية. وهذا ظاهر من إقرار زكا بعد توبته "وإن كنت قد وشيت بأحد أرد له أربعة أضعاف" (لو١٩ : ٨). وكان زكا غنياً وقزماً قصير القامة فكان مكروهاً من قومه ومحل هزء واحتقار.

ولكن فى نظر المسيح كان يرى فيه شخصية مختلفة انه "ابن لإبراهيم" وأن عنده أشواقاً روحية واستعداد للتغير والأصلاح والتضحية، ورآه رجلاً نشيطاً يجرى رغم مركزة ويتسلّق شجرة جميزة ليرى يسوع ولا يهمه كلام الناس وتعليقاتهم وسخريتهم. بل رأى صيّاد الناس الأعظم أن زكا يحمل نفساً غالية ثمينة تستحق أن يلغى برنامجه المزدحم من أجل خلاصه. فلما وصل الى مكانه نظر الى فوق ورآه وناداه باسمه وقال: "يا زكا أسرع وانزل لأنه ينبغى أن أمكث اليوم فى بيتك" (لو١٩ : ٥).

وكانت هذه الكلمات لها وقع السحر على زكا الذى ما كان يتصوّر أن المسيح سيراه بين فروع شجرة الجميزة الكبيرة، وما كان يحلم بأن السيد المسيح صانع المعجزات وصاحب الصيت الطائر سيدخل بيته، فكم وكم أن يعزم نفسه ويقضى الليل فى بيته ويبيت عنده مفضلاً اياه على كل هؤلاء الناس!! ولذلك يقول الانجيل "فأسرع ونزل وقبله فرحاً". وأعتقد انه إرتمى فى

حضن المسيح تائباً باكياً وهو يقول: "ها أنا يارب. أُعطى نصف أموالى للمساكين وان كنت قد وشيت بأحد أردّ أربعة أضعاف" (لو١٩ : ٨).

وهنا يُعطى ديان الأحياء والأموات تقريره بكسب وخلاص هذا الخاطئ الكبير "اليوم حصل خلاص لهذا البيت إذ هو أيضاً ابن ابراهيم لأن أبن الإنسان قد جاء لكى يطلب ويخلّص ما قد هلك" (لو١٩ : ٩, ١٠).

ونلاحظ فى ملامح كسب زكا ما يأتى:

١) **الأهتمام البالغ بكل انسان** مهما كان خاطئاً أو مكروهاً أو سئ السمعة.

٢) **عدم إهمال اى شخص** سواء لكونه غنياً أو فقيراً، كبيراً أو صغيراً متعلّماً أو جاهلاً.

٣) **عدم التأثر بكلام الناس** وآرائهم المخالفة وأنتقاداتهم.

٤) **رؤية نقط الخير المُضيئة** فى كل شخص مهما كان الظلام كثيفاً.

٥) **مناداة السيد المسيح لزكا باسمه** وكأن هناك صداقة قديمة حميمة بينهما.

إن حفظ الخدام لأسماء المخدومين ومناداتهم بأسمائهم له جاذبية كبيرة. وكما يقول علماء العلاقات الإنسانية إن اسم كل واحد له وقع الموسيقى فى أُذنىّ صاحبه. فاذا أردت أن تكون من رابحى النفوس الحكماء درّب نفسك على حفظ أسم كل إنسان تقابله وكرر ذكر اسمه فى صلواتك حتى تحفظه وتكسبه. ومكتوب عن الراعى الصالح انه **'يدعو خرافه بأسماءٍ** (يو١٠). ويقول الرب أيضاً "دعوتك باسمك. أنت لى" (أش٤٣ : ١). ودعى سمعان بطرس باسمه (يو١ : ٤٢)، ودعى مريم المجدلية باسمها بعد القيامة (يو٢٠ : ١٦). وكذلك دعى شاول الطرسوسى باسمه (أع٩ : ٤).

٦) **خرج الرب عن مسار طريقه وألغى بقية برنامجه فى ذلك اليوم لربح هذه النفس**. ان خلاص النفس الخالدة عند الرب هو أعظم عمل وأهم عمل جاء لأجله المسيح كما أعلن له المجد "لأن ابن الانسان قد جاء لكى يطلب ويخلّص ما قد هلك (لو١٩ : ١٠).

٧) **ان كلمتى 'أسرع وينبغىَ توضحان المقاصد الأزلية والجدية** وأغتنام

الفرصة التى قد لا تتكرر لأن المسيح كان فى طريقه الى الصليب ولم يمرّ من أريحا مرة اخرى، ولو ضاعت هذه الفرصة لضاع زكا الى الأبد.

٨) **لم ينطق رب المجد بكلمة توبيخ أو تجريح أو لوم واحدة لزكا**، ولكنه كسبه بالحب واللطف والأكرام والأحترام.

٩) **حدث تغييير جذرى هائل فى حياة زكا، ليس نتيجة مواعظ ودروس طويلة، ولكن نتيجة المعاملة الطيبة ومبادرة الحب والخير** وسلطان جاذبية المسيح.

٥ - مثال كسب المسيح لنيقوديموس

كان نيقوديموس من علماء ومعلّمى الفريسيين ورؤساء اليهود (يو٣ : ١، ١٠) أحد أعضاء مجلس السنهدرين مجمع اليهود الأعلى. وكان محباً للمسيح حكيماً عادلاً وقوراً وغير موافق لسياسة اليهود تجاه المسيح.

ولكن نقطة الضعف لديه انه كانت تنقصه الشجاعة فأتى الى الرب يسوع ليلاً لسبب الخوف من اليهود الى درجة أن لصق به هذا الوصف وتكرر عنه فى انجيل يوحنا ثلاث مرات "الذى جاء ليسوع ليلاً" (يو٣ : ٢، ٧ : ٥٠، ١٩ : ٣٩)!

فى حالتىّ زكا والسامرية ذهب المسيح اليهما، ولكن نيقوديموس هو الذى ذهب الى المسيح (ليلاً) وسأله فى شكل جملة خبرية ناقصة وقال له: "يا معلم نعلم أنك أتيت من الله مُعلّما لأنه ليس أحد يقدر أن يعمل هذه الآيات التى أنت تعملها ان لم يكن الله معه" (يو٣ : ٢). فأجابه يسوع "الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله. فسأله "كيف يمكن للإنسان أن يولد وهو شيخ؟" ورد الرب على سؤاله "ان كان احد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله. المولود من الجسد هو جسد والمولود من الروح هو روح" ثم استطرد المسيح يشرح له وتطرق من الحديث عن المعمودية الى الصليب (يو٣ : ٣-١٦).

ونلاحظ على هذا اللقاء النقاط الآتية

١) هذه صورة فريدة للعمل الفردى إذ تمت بين فردين منفردين، بين المسيح اله الحكمة ومُعلم يهودى كبير مُخلِصّ يريد أن يتعلم.

٢) دار بينهما حوار قصير لم يستغرق دقائق كسب فيه المسيح نفس نيقوديموس بدليل دفاع نيقوديموس عن المسيح وقوله لليهود "ألعل ناموسنا يدين انساناً لم يسمع منه" (يو٧ : ٥٠).

٣) ظل نيقوديموس مُخلِصاً للمسيح الى النهاية حتى نقرأ عنه انه عند دفن المسيح ذهب مع يوسف الرامى وهو حامل مزيج مُرّ وعود مائة مناً وأخذا جسد يسوع ولفاه فى كتان مع الأطياب كعادة اليهود (يو١٩ : ٣٩, ٤٠).

٤) يبدو أن جواب المسيح لا علاقة له بكلام نيقوديموس بأنه معلم من عند الله لأنه لا يقدر أحد أن يعمل الآيات التى يعملها ان لم يكن الله معه. ما علاقة هذا بالمعمودية؟ كما يبدو وكأن المسيح قاطعه فى الأسترسال فى الحديث **وأراد أن يُعرّفه بأن المسألة ليست مجرد تعليم ولا آيات ولكنها ولادة جديدة روحية من الله وبدونها لا تفيد التعاليم شيئاً**. وأما عن القول أن الله معه فأفهمه أنه هو الله بقوله "وليس أحد صعد الى السماء إلا الذى نزل من السماء. ابن الإنسان الذى هو فى السماء" (يو٣ : ١٣ ، أم٣٠ : ٤).

٥) لم يوبخ المسيح نيقوديموس بسبب جُبنه وذهابه اليه ليلاً فى السرّ. ولكنه وجّه له اللوم بلطف لأنه وهو مُعلّم كبير لا يفهم الأُمور الروحية والسماوية فقال له "أنت مُعلّم اسرائيل ولست تعلم هذا؟" (يو٣ : ١٠). **إن المسيح يتكلم مع كل إنسان حسب مستواه**.

أمثلة العمل الفردى مع المؤمنين للبنيان

وأكتفى بذكر مثالين للعمل الفردى، ليس مع أشخاص بعيدين عن الله، ولكن مع أشخاص مؤمنين سقطوا أو ضعفوا أو يحتاجون الى تعليم وبنيان وهما بطرس وابولّوس.

٦ – العمل الفردى مع بطرس بعد القيامة

اننا نقرأ عن لقاء السيد المسيح بعد قيامته مع بطرس ثلاث مرات على الأقل. مرة فى قول ملاك القيامة حسبما جاء فى انجيل مرقس انه قال للمريمات "إذهبن وقلن لتلاميذه **ولبطرس** انه قام ويسبقكم الى الجليل هناك ترونه" (مر١٦ : ٧). والمرة الثانية عندما عاد تلميذا عمواس الى اورشليم عقب ظهور المسيح لهما ليخبرا باقى الرسل فوجداهم يقولون ان الرب قام **وظهر لسمعان** (لو٢٤ : ٣٤)، وقد أشير الى هذا الظهور فى (١كو١٥ : ٥).

ونقرأ عن ظهور ثالث بين الرب يسوع المقام وسمعان بطرس فى ختام انجيل يوحنا وبعض الأحاديث التى دارت بينهما مثل سؤال الرب له "يا سمعان بن يونا أتحبنى أكثر من هؤلاء؟" وتكرر السؤال له ثلاث مرات عند اجابة بطرس فى كل مرة؟ "نعم يارب انى أُحبك"، وقول الرب له "إرع خرافى ... إرع غنمى ... إرع غنمى" (يو٢١ : ١٥-٢٢). من المعروف أن بطرس أنكر المسيح ثلاث مرات قبل أن يصيح الديك مرتين حسبما أنبأه المسيح رداً على اعتداده بذاته وإدعائه ان انكرك الجميع أو شكّوا فيك فانا لن أُنكرك وأنا مستعد أن أموت معك.

ومن المعروف أن بطرس أنكر المسيح عن ضعف وخوف لا عن خيانة وأنه كان يحبه. ولذلك فلما أنكره ندم ندماً شديداً وبكى بكاءً مُرّاً.

ولذلك حرص المسيح أن يقابل بطرس فى لقاء خاص، فى نفس اليوم الذى قام فيه "حتى لا يُبتلع من الحزن المفرط" (٢كو٢ : ٧)، حتى لا يقع فى اليأس ولكى يخبره بأنه لا يزال يحبه ويثق فيه ويأتمنه على خدمته وانه سينال قوة من الروح القدس فى اليوم الخمسين ويُعوّض ما فاته وانه سيموت شهيداً ومصلوباً من أجله (يو٢١ : ١٨).

إن هذه المقابلات الفردية كانت عملاً فردياً بين الرب وبطرس بقصد بنيانه وتشجيعه وتقويته لتثبيت اخوته كما سبق أن تنبأ له (لو٢٢ : ٢٢).

٧ – العمل الفردى مع ابلُوس الاسكندرى

ان مثال ابلّوس الاسكندرى الذى ذكره لنا القديس لوقا الانجيلى فى الست سطور الأخيرة من أصحاح ١٨ بسفر أعمال الرسل، هو مثال رائع يشرح لنا العمل الفردى مع المؤمنين لبنيان حياتهم الروحية ونموهم فى النعمة ومعرفة الرب يسوع وتكملة نقائص إيمانهم وتعليمهم.

كان ابولّوس هذا من الأسكندرية، مصرى الجنسية، وكان يهودياً يزور أفسس بآسيا الصغرى (تركيا حالياً). وكان يتمتّع بصفات ممتازة حسبما وصفه القديس لوقا بأنه "رجل فصيح – مقتدر فى الكتب – خبيراً فى طريق الرب – حار بالروح – يتكلم ويعلم بتدقيق ما يختص بالرب – يجاهر فى المجمع ولكنه كان عارفاً بمعمودية يوحنا فقط ولم يكن قد سمع عن المسيح.

ولحسن حظه تصادف حضوره الى أفسس فى فترة وجود اكيلا وبرسيكلا تلميذىّ بولس الرسول، أو على الأصح لحسن ترتيبات العناية الالهية، "فأخذاه اليهما وشرحا له طريق الرب بأكثر تدقيق... وكتب الأخوة الى التلاميذ يحضّونهم أن يقبلوه. فلما جاء الى اخائية، ساعد بالنعمة الذين كانوا قد آمنوا لأنه كان باشتداد يفحم اليهود جهراً مبيناً بالكتب أن يسوع هو المسيح" (أع١٨ : ٢٥-٢٨).

ونلاحظ على هذه الخدمة الملاحظات الآتية:

١) كان القديس أبولّوس يمتلك صفات ومواهب رائعة وممتازة كثيرة إذ كان غيوراً، حاراً فى الروح، مقتدراً فى الكتب، فصيحاً، شجاعاً مُدققاً، ولكنه كان ينقصه أهم شئ وهو معرفة المسيح المخلّص! لقد توقفت معلوماته عند معمودية يوحنا المعمدان فقط ... وكان هذا هو الدور الرئيسى الذى قام به هذان الزوجان الخادمان المباركان اكيلا وبريسكلا فى تبشيره وتعريفه بالمسيح الذى كرز به يوحنا المعمدان، ولابد انهما ذكرا له شهادات يوحنا المعمدان عن المسيح مثل "هذا هو حمل الله الذى يرفع خطية العالم" و "ينبغى أن ذاك يزيد وأنى أنا انقص"، وأن "الذى يأتى من فوق هو فوق الجميع" (يو١، ٣)... ألخ. ولابد انهما شرحا له النبوات عن المسيح وكيف

تحققت – طالما انه كان مقتدراً فى كتب الأنبياء. وهذا بالأضافة لما سمعاه وتعلماه من القديس بولس.

٢) كان ربح أبلّوس صيداً ثميناً جداً لأنه بمواهبه صار ثروة كبيرة للكنيسة الأولى وأعتبر نداً لبولس الرسول الى درجة انقسام كنيسة كورنثوس بينهما البعض يقولون اننا لبولس والبعض انهم لأبلّوس (١كو٣).

٣) ان خلاص أبلّوس يؤكد ماسبق أن ذكرناه فى البداية عن مزايا خدمة العمل الفردى، بأنك لا تعرف ماذا سيصير الشخص الذى تربحه فقد يكون أفضل منك كما كان ابلّوس مؤثراً اكثر من اكيلا وبرسيكلا. وكما كان بطرس أهم من اندراوس وأكثر منه مواهب. **فقد يكون الشخص الذى تصيده صنارتك من اصحاب الخمس وزنات** مثل القديس اغسطينوس الذى ربحته أُمّه القديسة مونيكا ثم تبنّاه القديس امبروسيوس أُسقف ميلان أو مثل القديسين أثناسيوس أو يوحنا ذهبى الفم أو حبيب جرجس أو البابا شنوده الثالث أو ابونا بيشوى كامل وأمثالهم.

الفصل السادس

الأعمدة الثلاثة للعمل الفردى

معرفة الناس – الكتاب – الله

لكى تُعرّف شخصين ببعضهما يجب أن تعرف كليهما. فرابح النفوس وخادم العمل الفردى لا يكفى أن يعرف الله فقط ولكن يجب أن يعرف أيضاً الناس الذين يُعرّفهم بالله أو بالمسيح، وكذلك يجب أن يعرف الكتاب المقدس بإعتباره مادة التعارف.

١) اعرف الناس

ففى عالم التجارة مثلاً التاجر الناجح "رابح الفلوس" هو الذى يعرف الطبيعة البشرية ويفهم كيف يتعامل مع الناس ويدرك احتياجاتهم وطلباتهم وما يحبون فهو الذى يستطيع جذبهم اليه.

وفى عالم السياسة والمعارك الانتخابية والبرلمانية لا تؤثر الخُطب الحماسية الرنّانة فى الناخبين بقدر ما تؤثر زيارة المرشح لكل ناخب على انفراد.

وفى عالم صيد السمك بقدر ما يعرف الصياد أماكن تجمّع السمك وطبائع السمك وأنواع الطعام (أو الطُعم) التى يحبها وما الذى يجذبه وما يخيفه ويجعله يهرب بعيداً بقدر ما ينجح فى عمله.

هكذا أيضاً فى مجال صيد الناس وخدمة العمل الفردى يجب أن يعرف الخادم نوعيات الناس، وماذا يحبون وماذا يكرهون، وما يحتاجون وكيف يتعامل مع كل انسان حسب خلفيته وعلمه ومستواه وعقليته ومشاعره. وهكذا ربح السيد المسيح الكثيرين جداً لأنه كان صديقاً للعشارين والخطاة يختلط بهم ويأكل معهم فكانوا يدنون منه ليسمعوه ويزدحمون حوله ولا يريدون أن يتركوه.

والرسول بولس أيضاً اندمج مع الناس وعرف يكسب اليهود واليونانيين والرومان للمسيح واسمعه يقول "صرت لليهود كيهودى لأربح اليهود،

وللذين تحت الناموس كأنى تحت الناموس لأربح الضعفاء وللذين بلا ناموس كأنى بلا ناموس، صرت للضعفاء كضعيف لأربح الضعفاء" ويستطرد فيقول "إذ كنت حرّاً من الجميع استعبدت نفسى للجميع لأربح الأكثرين" (١كو٩: ١٩). لذلك إعرف الناس على اختلاف أنواعهم وإشكالهم ومراكزهم وأديانهم ومذاهبهم ولا تقتصر على معرفة نوع واحد بل إعرف الجميع وكن ذا شخصية جذّابة لجميع الناس.

٢) إعرف الكتاب المقدس

إن الكتاب المقدس هو "كارت التعارف" الذى يُعرفّنا الله بنفسه عن طريقه. وفيه كنوز المعرفة والخير والخلاص للبشرية كلها. انه كلمة الله الحيّة الفعّالة الأمضى من كل سيف ذى حدين (عب٤ : ١٢).

إسمع الرسول بطرس يقول: **'إن تكلّم أحد فكأقوال الله'** (١بط٤ :١١). والرسول بولس يقول: **'متذكّرين كلمات الرب يسوع** انه قال مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ" (أع٢٠ : ٣٥).

بل قول رب المجد ورئيس الحياة نفسه وهو يقول: **'الكلام الذى أكلمكم به هو روح وحياة** (يو٦ : ٦٣).

أجرى العلماء تجربة فألقوا الى الطيور حُبوباً حقيقية وألقوا بجوارها حبوب "تقليد" صناعية مشابهة لها، فوجدوا الطيور كلها تتجّه الى الحبوب الطبيعية الحقيقية وتأكل منها دون أن يذهب أحداها للحبوب الصناعية!

وأجروا تجربة اخرى فوضعوا أزهاراً وورود طبيعية، ووضعوا الى جوارها زهوراً وورود صناعية ملونة ومتقنة الألوان والرائحة، فوجدوا النحل يحُط على الورود الطبيعية الحقيقية الحيّة ولا يقتربون من الزهور الصناعية!

اذا كانت المخلوقات غير العاقلة كالطيور والنحل تميزّ بالغريزة بين عمل الله وعمل البشر مهما كان التقليد دقيقاً مثل بعض كتابات البشر – حتى ولو نسبوها زوراً الى الله مثل كتب الأديان الأخُرى – فإن الإنسان من باب أولى يُميزّ ويتأثر بكلام الله الحى اكثر من أى كلام بشرى.

ولذلك فيجب على خدام العمل الفردى أن يعرفوا كلمة الله جيداً ويقدمونها للناس بما يناسبهم وكلما أتقنوا معرفة وحفظ كلمة الله بقدر ما ينجحون فى ربح الناس، ففى كلمة الله الخلاص كقول الرسول بولس لتلميذه تيموثاوس "وأنك منذ الطفولية **تعرف الكتب المقدسة القادرة أن تحكمك للخلاص**" (٢تى٣ : ١٥)، وقول الرسول يعقوب "إقبلوا بوداعة **الكلمة المغروسة القادرة أن تخلّص نفوسكم**" (يع١ : ٢١ ، ١تى٤ : ١٦). نعم ان كامة الله تقدم الحياة والخلاص والفداء والتعليم الصحيح "**اللبن العقلى العديم الغش**" (١بط٢ : ٢). **كلمة الله تلهب القلب بمحبة الله والناس وتنقّى القلب وتنير العينين** (مز١٩ ، يو١٥ : ٣ ، لو٢٤ ، : ٣٢).

خادم المسيح هو مُوّصل جيد لكلمة الله وشارح جيد لها كما شرحها فيلبس المُبشّر للخصى الحبشى وقاده عن طريقها الى الايمان بالمسيح والى المعمودية (أع٨). كما أن كلمة الله فيها حل لكل مشاكل الحياة.

توجد أربعة أشياء أساسية فى الكتاب المقدس يجب أن يعرفها كل شخص يرغب أن يكون رابحاً للنفوس وهى:

أ – يجب أن يعرف كيف يستعمل كتابه ليرى الآخرين حاجتهم الى مُخلّص.

ب – يجب أن يعرف كيف يستعمل كتابه ليريهم أن المسيح هو هذا المخلّص الذى يحتاجون اليه.

ج – يجب أن يعرف كيف يستعمل كتابه فى قيادة كل انسان الى خطوات قبول المسيح المخلّص فى قلبه والرجوع اليه والتصالح معه.

د – يجب أن يعرف كيف يستعمل كتابه لحلّ كل الصعوبات والمعطلات التى تقف حائلاً بين الخلطئ والمسيح.

أن "كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذى فى البر لكى يكون انسان الله كاملاً لكل عمل صالح" (٢تى٣ : ١٦ ، ١٧). يوجد خدام علماء وفصحاء ولكنهم لا يربحون نفوساً لأنهم لا يعرفون كتابهم المقدس كما يجب، بينما يوجد خدام بسطاء غير متخرجين من كلية لاهوت ولكنهم يربحون نفوساً للمسيح لأنهم يعتمدون على الكتاب وليس على فلسفات بشرية.

٣ – **إعرف الله**

لا يستطيع أحد أن يربح النفوس فردياً بمعرفة الناس ومعرفة الكتاب فقط ولكنه يجب أن يعرف الله جيداً، ليس فقط من ناحية نظرية أو لاهوتية، وإنما معرفة شخصية اختبارية قوية لأنه يعيش مع الله يتحدث معه يومياً فى الصلاة ويستمع اليه يومياً فى كلمة الله ويحس بهمسات روح الله القدوس فى داخلة وينقاد بروحه (رو٨ : ١٤ ، ٣٦).

لأنه كيف تُقدم شخصاً لآخر لا تعرفه ولا تربطك به علاقة؟ إن معرفة الله "نهر سباحة لا يُعبر" (حز٤٧ : ٥). ولذلك قال الرسول بولس الذى ظهر له المسيح عدّة مرات ومنحه قوة صنع المعجزات وأسس الكنائس وربح الأُلوف للمسيح وكتب أكثر من نصف أسفار العهد الجديد واخُتطف الى السماء الثالثة . . . كتب بعد كل ذلك يقول: **"لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه"** (فى٣ : ١٠). ويقول الكتاب إنموا فى النعمة وفى معرفة ربنا يسوع المسيح" (٢بط٣).

الفصل السادس
كيف نبدأ خدمة العمل الفردى؟

كيف نربح النفوس فردياً وكيف نبدأ ممارسة هذه الخدمة المباركة؟

لكى نجيب على هذا السؤال العملى فأول خطوة نتقدم إليها هى:

أولاً – أن تختار الشخص الذى تريد ربحه للمسيح

عليك أن تصلّى وترفع قلبك بصلاة سرّية أن يرشدك الرب الى شخص تتحدث اليه. يقول يعقوب الرسول "ان كان أحد تعوزه حكمة فليطلب من الله الذى يعطى الجميع بسخاء ولا يُعيّر فسيعطى له" (يع١ : ٥). ويقول الرب "أنصحك أُرشدك" (مز٣٢).

سواء كنت فى الكنيسة أو فى الشارع أو فى بارك أو مسافراً فى قطار أو طائرة أو مستشفى أو أى مكان فعليك أن تطلب من الرب أن يقودك الى الشخص المناسب الذى يريده حسب مشيئته. ويجب أن تكون مفتوح العنين، قوى الملاحظة لإغتنام الفرص كما يفعل الصياد الماهر الذى يراقب البحر لصيد السمك.

ثانياً – إذهب اليه حاملاً مبذر الزرع

يعطينا داود النبى ضوءاً فى مزمور ١٢٦ : ٦ فى كيفية العمل الفردى الذى نجنى من ورائه حصاداً وفيراً فيقول: "الذاهب ذهاباً بالبكاء حاملاً مبذر الزرع" أى كلمة الله. فالزرع الجيد هو كلمة الله كما فسّر المسيح نفسه فى مثل الزارع. وهذا ما فعله فيلبس إذ كلم الخصى الحبشى من سفر اشعياء. وكما قال الرسول بولس "لأنى لست أستحى بانجيل المسيح لأنه قوّة الله للخلاص لكل من يؤمن" (رو١ : ١٦).

قرأت عن شابة مسيحية خادمة كانت تركّز على آيات كتابية قليلة هادفة مثل "إستعد للقاء الهك" (عا٤ : ١٢). وربحت نفوساً كثيرة عن طريقها.

ثالثاً – إذهب وفى قلبك صلاة

إن الزرع يحتاج أن يروى بماء. والمزمور السابق (١٢٦) يقول "الذين

يزرعون بالدموع يحصدون بالأبتهاج. الذاهب ذهاباً بالبكاء حاملاً مبذر الزرع مجيئاً يجئ بالترنم تثمر ثمراً جيداً كثيراً ودائماً (يو١٥). يقول أرميا النبى "يا ليت رأسى ماء وعينىّ ينبوع دموع فأبكى نهاراً وليلاً قتلى بنت شعبي" (أر٩ : ١). كذلك قال الرسول بولس "ثلاث سنين ليلاً ونهاراً لم أفتر عن أنذر بدموع كل واحد" (أع٢٠ : ٣١).

رابعاً – إبدأ بتوجيه بعض الأسئلة

بدأ فيلبس حديثه مع الخصى الحبشى بسؤال 'ألعلك تفهم ما أنت تقرأ؟" (أع٨ : ٣٠). **وبدأ الرب يسوع حديثه مع مريم المجدلية بسؤال 'يا امرأة لماذا تبكين؟ من تطلبين؟"** (يو٢٠ : ١٥). **كما بدأ الرب حديثه مع تلميذىّ عمواس بسؤال** "ما هذا الكلام الذى تتطارحان به وأنتما ماشيان عابسين؟" (لو٢٤ : ١٧). وبدأ حديثه مع بطرس بعد القيامة بسؤاله: "يا سمعان بن يونا أتحبنى أكثر من هؤلاء؟" (يو٢١ : ١٥). ان الأسئلة تختلف من شخص لآخر ومن ظرف لآخر وقد تكون مباشرة أو غير مباشرة. كان سؤال المسيح مثلاً للمرأة السامرية فى هيئة طلب "أعطينى لأشرب" أو بصيغة اخرى "هل يمكن أن تعطينى لأشرب؟"، وهو سؤال غير مباشر إذ لم يبدأ بتبشيرها عن الماء الحى والسجود والمسيا مباشرة.

أذكر مرة منذ نحو خمسين سنة قبل هجرتى الى أمريكا وقبل رسامتى فى الكهنوت، أنى كنت مدعوا لعظة بكنيسة الأنبا أنطونيوس بشبرا بالقاهرة وكان الوقت مساء. وعلى بعد خمسة دقائق مشى من الكنيسة وجدت شلّة نحو سبعة من الشبان الجامعيين واقفين على ناصية شارعين يهرجون ويضحكون بأصوات عالية. فذهبت اليهم وسألتهم:

من فضلكم فين كنيسة الأنبا أنطونيوس. هل فيكم حد مسيحى؟

فضحكوا وقالوا "كلنا مسيحيين". فقلت لهم مداعباً "وقعتكم بيضاء. وليه واقفين تضحكوا على الناصية كده؟ فقالوا: اجازة الصيف بقى.

– سألتهم هل كنيسة الأنبا انطونيوس قريبة من هنا؟.

– قالوا: فى نفس الشارع ده.

– سألت: وهل يمكن تيجوا ترونى الطريق؟

– فأجاب واحد منهم: أمرك يا أُستاذ ماهر (أسمى قبل الكهنوت) وسألته مندهشاً! :

– أتعرفنى بإسمى؟

– طبعاً. فأنا ناجى أبن (فلان) وكيل مكتبك!!

– يالها من مفاجأة مفرحة . . . اذاً هيا بنا جميعاً الى الكنيسة أحسن من وقفة الناصية دى. فأنا ضيف عندكم الليلة وأنا مدعو للعظة بإجتماع الشباب فى كنيستكم.

– جاء السبعة معى وتعرّفت على المجموعة كاملة بعد الأجتماع. وأخذت موعداً مع ذلك الشاب ناجى المتقدم فيهم وانتهى الأمر بعمل النعمة فيه وتغيير حياته تغيراً جذرياً وصار خادماً مكرساً للمسيح بعد هجرته الى استراليا حسبما فهمت من أحد خطاباته بعد سنوات طويلة!. ألم يقل الكتاب "إرم خبزك على وجه المياة فإنك تجده بعد أيام كثيرة" (جا١١ : ١)؟

وأذكر مثالاً آخر

بعد أن انتهت خدمة دفن أحدى السيدات وكان منظر إنزال صندوقها فى جوف القبر وردم التراب عليه مؤثراً ومؤلماً جداً. وجدت إحدى أقاربها "مفحومة" فى البكاء بمرارة أثناء العودة من المدافن وكنت أعلم أنها فى خصومة شديدة وطويلة مع أقارب زوجها وفشلت جميع محاولات الصلح بينهم. فانتهزت الفرصة وسألتها:

– أليست الحياة أقصر من أن نصرفها فى الخصام؟ هل رأيت كيف تنتهى حياتنا فى التراب؟ من يحب أن تنتهى حياته فجأة ويقابل الله وهو متخاصم؟ وهل نقامر بحياتنا الابدية من أجل أمور تافهة؟

– إختنقت الكلمات من البكاء فى حلق هذه الأُخت وهى تهز رأسها بالموافقة

– قصد بهذا المثل أن مجالات الحياة كثيرة ودائماً نجد الفرصة لتوجيه بعض الأسئلة التى تفتح الباب أمام كلمة تبشيرية خلاصية حسبما يرشدنا الله إليها.

- وهناك عدد لايُحصى من الأسئلة التى تفتح الباب لتوصيل كلمة منفعة أو بشارة سريعة مثل:

- الجو اليوم شديد الحرارة فماذا يفعل سكان جهنم؟ الرب ينجّينا!
- ما هى خلفيتك؟ والى أى الكنائس تذهبين؟
- هل عندك كتاب مقدس؟
- هل تقرأ فى الكتاب المقدس كل يوم؟
- آلا تذكرنا هذه الزلازل والمجاعات والتسونامى بعلامات نهاية العالم؟ فهل أنت مستعد؟
- جاء فى الأخبار بالـ TV أن أحد رجال الدين تنبأ عن مجئ المسيح يوم ٢١ مايو ٢٠١١ الساعة ٦مساء، فهل هذا كلام معقول؟ وهل أنت مستعد اذا صح هذا الكلام؟
- هل نفّذت الوصية الأُولى والعظمى؟
- هل أنت موافق على إزالة الوصايا العشر من أمام المبانى الحكومية؟
- هل تعرف ان عدد المسيحيين يمثل ثلث سكان الأرض والمسلمين ثلثاً والوثنيين الثلث الثالث؟
- هل توافق عل تطبيق الشريعة الأسلامية فى اوربا وأمريكا؟
- هل تشاهد القنوات الفضائية المسيحية؟
- هل أنت مرتبط بخدمة فى الكنيسة؟
- هل عملت لنفسك رصيداً فى السماء؟
- لقد وعد الله بأن يكرم الذين يكرمونه فهل تكرم الرب؟
- أليس هذا صباحاً جميلاً يستحق الشكر عليه؟

- لماذا تبدو حزيناً (أو غاضباً)؟
- هل أنت فى سلام مع الله؟
- مارأيك فى سقوط البورصة وإفلاس البنوك؟
- هل تحضر أحد اجتماعات دراسة الكتاب المقدس؟
- ماذا تفعل فى وقت فراغك؟
- ماهي مشاريعك في العشر سنين القادمه؟
- هل أنت دا ئماً مشغول؟
- هل تعلم ان لك حياه ابدية؟

الفصل الثامن

كيف نربح فئات الناس المختلفة؟

ما أكثر نوعيات وفئات الناس فصيد السمك الصغير يختلف عن صيد السمك الكبير، وصيد السمك الهادئ يختلف عن صيد السمك العنيف والخطير والمتوحش مثل الشارك أو الحوت.

ولا يمكن أن نغطى طرق التعامل مع جميع نوعيات البشر فى مثل هذا الكتيب الصغير. ولكن بنعمة الله سنحاول اختيار أكثر النوعيات شيوعاً وأفضل العوامل المساعدة على ربحهم وقيادتهم للمسيح مخلّص العالم. ولنتدرّج من النوعيات الهادئة السهلة الى النوعيات الأصعب والأكثر تعقيداً

١ - الذين يرغبون فى خلاص المسيح بإخلاص

هذه مجموعة من الناس الطيبين الذين يريدون بإخلاص وإشتياق معرفة طريق الخلاص ولسان حالهم مثل الخصى الحبشى الذى سأل فيلبس المبشّر "كيف إن لم يرشدنى أحد؟" (أع٨ : ٣١).

ويمكن قيادة مثل هذا الإنسان بالخطوات التالية:

١) قدم له آية سهلة أو أثنين من هذه الآيات . . .

- "من آمن واعتمد خلص" (مر١٦ : ١٦).
- "إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون" (لو١٣ : ٣ ، ٥).
- "الله الآن يأمر جميع الناس أن يتوبوا متغاضياً عن أزمنة الجهل" (أع١٧ : ٣٠).
- " أقوم وأذهب الى أبى وأقول له يا أبى أخطأت الى السماء وقدّامك ولست مستحقاً بعد أن أدعى لك أبناً" (لو١٥ : ١٨ ، ١٩).
- "من يُقبّل الىّ لا أُخرجه خارجاً" (يو٦ : ٣٧).

✤ "كُلنا كغنم ضللنا. ملنا كل واحد ألى طريقه والرب وضع عليه إثم جميعنا" (أش٥٣ : ٦).

✤ "إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة الأشياء العتيقة قد مضت. هوذا الكل قد صار جديداً" (٢كو٥ : ١٧).

✤ "لأنه (الله الآب) جعل الذى لم يعرف خطية (ذبيحة) خطية لأجلنا، لنصير نحن برّ الله فيه" (٢كو٥ : ٢١).

✤ "من ثَم يقدر أن يُخلّص الى التمام الذين يتقدمون به الى الله إذ هو حىّ فى كل حين ليشفع فيهم" (عب٧ : ٢٥).

✤ "لأنك ان اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلُصت" (رو١٠ : ٩).

✤ "وأمّا كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنون باسمه" (يو١ : ١٢).

إختر لنفسك واحدة من هذه الآيات أو أكثر وأشرحها شرحاً مبسّطاً مركزاً بدون وعظ كثير أو طويل.

٢) **وجّه أليه بعض الأسئلة التى تدور حول الآية**. فمثلاً بالنسبة للآيتين الأوليين (لو كان مسيحياً) إسأله "هل تؤمن بالرب يسوع المسيح، أى بكل بنود قانون الآيمان؟ عادة الاجابة "نعم". ثم تسأله وهل اعتمدت؟ أيضاً الإجابة المتوقعة "نعم طبعاً". بعد ذلك إسأله: وهل اخطأت بعد المعمودية؟

وستأتى الآجابة أخطأت بالتأكيد كثيراً.

إشرح له انه طالما كانت المعمودية مرة واحد لا تتكرر لأنها مثال موت المسيح مرة واحدة عناّ، فإن هناك سرّ الأعتراف والتوبة، يُكمّل عمل المعمودية ويعيد فاعليتها. ويمكن التعليق على موقف الابن الضال فى الآية السابقة (لو١٥ : ١٨)، وكيف قام ورجع الى أبيه ونفّذ الرجوع فى الحال.

٣) **شجّعه على إخبار الآب السماوى بندمه وتوبته** وطلب قبوله وصلى معه صلاة قصيرة بهذا المعنى مثل صلاة العشار "اللهم ارحمنى أنا الخاطئ"

وشجعه على الصلاة. فإن كان خجولاً ولا يعرف ماذا وكيف يصلى، عندئذ صلى أنت واطلب منه أن يكرر وراءك ما تقوله.

٤) الخطوة الرابعة هى أن تقوده الى أب الاعتراف للأعتراف بالتفصيل والى وسائط النعمة من المواظبة على حضور الكنيسة والتناول من جسد الرب ودمه للثبوت فى المسيح، والصلاة والقراءة اليومية فى الكتاب المقدس وحضور الأجتماعات الروحية للنمو فى النعمة والمعرفة.

٥) وجّه نظره الى حفظ وصايا المسيح لأنه قال 'الذى يحبنى يحفظ وصاياىَ (يو١٤ : ٢١ ، ٢٣). والى عمل الأعمال الصالحة وهى الجانب الايجابى لحياة التوبة "إصنعوا اثماراً تليق بالتوبة". لعل هذه هى الخطوات الأساسية والباقى هو متابعتك أنت له والصلاة لأجله وافتقاده والرد على أسئلته وحلّ مشاكله.

٢ – كيف تربح المهمل وغير المهتم بخلاص نفسه؟.

غالباً ما يكون سبب إهمال الحياة الروحية هو الجهل وعدم التربية الدينية فى البيت، وعدم وجود القدوة الصالحة، وعدم قراءة الكتاب المقدس أو الارتباط بالكنيسة، أو المشغولية المستمرة فى العالم سواء فى العمل أو الملاهى المختلفة . . . ويمكن كسب هذا الإنسان بإتباع الخطوات الآتية أو بعضها:

١) أن تقرأ له الآية التى تقول 'فكيف ننجو نحن إن أهملنا خلاصاً هذا مقدارهُ (عب٢ : ٣). إشرح له هذه الآية ووضح خطورة إهمال الخلاص وانه يؤدى الى الهلاك الأبدى، وانه يوجد كثيرون يهتمون بنظافة أحذيتهم أكثر من نظافة أرواحهم.

٢) وضح خطورة الأهمال لأنه يؤدى الى جريمة قتل سواء قتل النفس أو الغير فتوجد مادة فى قانون العقوبات تعاقب بالحبس على الإهمال وله صور كثيرة مثل القتل الخطأ من السائق الذى يقود سيارته بإهمال فيدهس الناس أو يقتل نفسه، أو المقاول الذى يهمل فى مواد ومواصفات البناء فتسقط العمارة وتقتل عشرات الأبرياء وهكذا. فكم بالأولى لمن يقتل نفسه روحياً ويذهب الى جهنم الى الأبد، أو يقتل أُسرته وأولاده بإهماله . . . .

٣) **يمكن أن تقرأ له قصة لعازر والغنى** التى ذكرها الرب يسوع فى أنجيل لوقا أصحاح ١٦ من عدد١٩ الى نهاية الأصحاح، وتوضح له كيف هلك ذلك الغنى الذى أهمل خلاص نفسه وصرخ وهو فى العذاب طالباً قطرة ماء فرفض طلبه لأنه استوفى خيراته فى حياته وأهمل عمل الخير لذلك المسكين لعازر، ثم عاد يطلب إرسال لعازر لأخوته الخمسة المهملين مثله ليشهد لهم حتى لا يأتوا الى موضع العذاب هذا. ولكن رفض طلبه الثانى أيضاً لأن جهنم هى مكان الطلبات المرفوضة.

٤) **بالأضافة الى آيات وقصص الانجيل، لامانع من استعمال أمثلة وقصص خارجية أو أمثال معروفة مثل 'الطريق الى جهنم مفروش بالنوايا الحسنة'.** وكل وسيلة للايضاح والأقناع مطلوبة، مع الصلاة السرية والغيرة المقدسة لإيقاظ هذه النفس من غفلتها.

٥) إختم حديثك مع هذا الانسان، المهمل لخلاص نفسه، بالمحبة. فحيث تفشل الطرق الأخرى تنجح المحبة ... حدّثه عن يوحنا ٣ : ١٦ "هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية"، "وهو مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا"(أش٥٣) .

٣ - كيف تربح المَعثرين من الكنيسة؟

يوجد أشخاص ربما كانوا قد تعرّضوا لموقف صعب من خادم أو كاهن، تركوا على أثره الكنيسة معثرين بها. أولئك يحتاجون الى عمل فردى، الى خادم يعيد لهم الثقة بالكنيسة والخدام والكهنة. فربما أساءوا فهم الخادم أو الكاهن، أو ربما اضطر ذلك الخادم أن يتخذ ذلك الموقف الذى أعثره لسبب لا تعرفه، وربما كنت أنت شديد الحساسية .. ألخ.

يضاف الى ما سبق توضيح الحقائق الآتية أيضاً:

١) **قال السيد المسيح 'ويل للعالم من العثرات. فلابد للعالم من العثرات** ولكن ويلٍ لذلك الانسان الذى تأتى به العثرة" (مت١٨ : ٧). ان العالم لم يخلو يوماً من العثرات ولن يخلو، ولكن عقوبة الله لمن يعثر غيره هى أن يطوق عنقه بحجر رحى ويغرق فى البحر"!

٢) اذا اصطدم الانسان القوى بحجر عثرة فانه يبعده حتى لا يؤذى شخصاً

آخر، ولكن الضعيف هو الذى يظل يبكى وينوح ويقاطع الكنيسة ويملأ الدنيا شكوى.

٣) الكنيسة ليست هذا الخادم أو ذلك الكاهن، ولا توجد قوة فى الوجود، لا إنسان ولا شيطان يستطيع أن يفصلنا عن محبة المسيح (رو٨).

٤) لم يكن المجمع اليهودى فى الناصرة حسن السمعة بل كان مليئاً بالعثرات ومع ذلك نقرأ عن معلمنا الصالح أنه "دخل المجمع فى السبت كعادته" (لو٤ : ١٦). وهو الذى قال "مكتوب بيتى بيت الصلاة يدعى وأنتم جعلتموه مغارة لصوص" (مت٢١ : ١٣). فأجعل قلبك متسعاً يا أخى وسامح وأغفر وأنسى وألتمس العذر للمخطئ مثل سيدك ولا تقاطع الكنيسة أبداً لأنك بموقفك السلبى لا تصلحها بل تضعفها وتضر نفسك. لتكن لك هذه العادة المقدسة مثل سيدك الذى كان يذهب الى المجمع فى السبت "كعادته".

٤ – كيف تربح البار فى عينىّ نفسه؟ كيف تتعامل مع الشخص الذى يعتقد انه بار ولا يحتاج الى توبة؟

١) يجب تسليط أضواء كلمة الله التى تكشف له ضعفه واحتياجه للتوبة مثل:

- "الجميع زاغوا وفسدوا معاً. ليس من يعمل صلاحاً ولا واحد" (رو٣:١٢).
- "إن قلنا انه ليس لنا خطية نضل أنفسنا وليس الحق فينا" (١يو١ : ٨).
- "جيل طاهر فى عينىّ نفسه وهو لم يغتسل من قذره" (أم٣٠ : ١٢).
- "توجد طريق تظهر للإنسان مستقيمة وعاقبتها طرق الموت" (أم١٤:١٢).
- "يقاوم الله المستكبرين. أمّا المتواضعون فيعطيهم نعمة" (١بط٥ : ٥).
- "تقول انى أنا غنى وقد استغنيت ولا حاجة لى الى شئ. ولست تعلم انك أنت الشقى والبائس وفقير وأعمى وعريان ... انى كل من أحبه أوبخه واؤدبه. فكن غيوراً وتب" (رؤ٣ : ١٧ – ٩١).

٢) **إسأله هل نفّذ الوصية الأُولى والعظمى؟** وهل يعرفها أصلاً؟ وبعد أن تقرأها له "تحب الرب آلهك من كل قلبك وكل نفسك وكل فكرك وكل قوتك. والثانية مثلها تحب قريب كنفسك" (مت٢٢).

فاذا أقر بأنه كسر الوصية الأولى والعظمى، أخبره انه بذلك يكون قد ارتكب الخطية الأولى والعظمى ... أى اكثر من القتل والسكر والزنا. وانه يحتاج الى التوبة مثل جميع الخطاة.

٣) عرّفه بأن الديانة المسيحية الصحيحة تبدأ بهذه الوصية التى أعطاها الرب يسوع وصف "الوصية الأُولى والعظمى" وبدونها تكون ديانة الإنسان وكل ممارساته باطلة ومرفوضة.

٥ - كيف تربح الساقط اليائس؟

كثيراً ما يطوّح اليأس بالإنسان بعيداً عن الله. ويأتى اليأس نتيجة السقوط المتوالى، أو التهاون المستمر، أو الإفراط فى إدانة النفس والندم على تكرار بعض الخطايا أو ادمان بعض العادات الرديئة وخاصة التدخين وشرب الخمر والجنس.

ويظل عدو الخير يقيّد ذلك الإنسان ويبعده عن الله والصلاة والكنيسة وكل وسائط النعمة حتى يجرده من الإيمان والرجاء وكل سلاح روحى وبذلك يسهل افتراسه عن طريق اليأس كما فعل مع يهوذا الأسخريوطى.

لكى تربح مثل هذا الإنسان الساقط اليأس، عليك أن:

١) تقدّم له جرعة كبيرة من الرجاء وتضرب له أمثلة اللص اليمين وعودة بطرس الذى انكر سيده عن ضعف ولكنه ندم وبكى ورجع أليه بقوة أعظم وعوّض عن خطئه الفادح.

٢) بوعود الكتاب الصادقة مثل "لاتشمتى بى يا عدوتى اذا سقطت أقُوم. اذا جلست فى الظلمة فالرب نور لى" (ميخا٧ : ٨). ومثل "لأن الله لم يعطنا روح الفشل بل روح القوة والمحبة والنصح" (٢تى١ : ٧).

٣) تحدثه عن مراحم الرب العظمى اللانهائية كقوله: "الرب رحيم ورؤوف طويل الروح وكثير الرحمة ... مثل ارتفاع السموات فوق

الأرض قويت رحمته على خائفيه. كبعد المشرق عن المغرب أبعد عنا معاصينا . . . لأنه يعرف جبلتنا يذكر اننا تراب نحن" (مز١٠٣ : ٨ – ٤١).

٤) ولكن فى نفس الوقت لا تقلل من قيمة الخطية وبشاعتها وخطورتها . . .

٥) يمكن أن تقرأ له شيئاً من الرسالة التى أرسلها القديس يوحنا ذهبى الفم الى "ساقط يائس" إذ بدأ يرعبه من نتائج الخطية الوخيمة ويستنكر ما حدث حيث سقط سقطة لا تليق بمجاهد لابس الروح. ولكنه لا يلبث أن يتحول التأنيب الى فيضان حنان وثقة فى انه سوف يستعيد رتبته الأُولى ويعوض ما فقده، ويصل الى أبعد مما كان قد وصل اليه. ولذلك فقد جعل القديس عنوان رسالته: **'ستعود بقوة أعظمَ**

٦) كيف تربح من منعه الخجل عن الأعتراف والتوبة؟

١) إقرأ لهذا الإنسان الشديد الحياء والخجل مزمور ١٣٩ وعرّفه بأن الله يعرفه وهو فى بطن أُمه، وأنه يعرف جلوسه وقيامه وكلامه ويفهم فكره من بعيد. وان الخجل من نفسه بسبب خطاياه ظاهرة صحية وهو أفضل من الذين "فقدوا الحس".

٢) دعه يفهم انه ليس فريداً من نوعه، ولكن يشاركه الملايين فى حالته وظروفه.

٣) إشرح له ان الكاهن الذى يعترف الى الله عن طريقه لن يحتقره بسبب اعترافه، بل بالعكس سيفرح بإخلاصه وتوبته وسيقدم له إرشاداً مناسباً ومشورة صالحة.

٤) شجّعه بأن يأتى الى الله فوراً الآن بلا تردد وكما هو وأن الله ليس خصماً بل هو أب حنون ينتظره بكل إشتياق وعطف ومحبة ويلتمس له العذر كما فعل مع صالبيه. وأن الخطورة ليست فى كثرة خطاياه وإنما فى عدم توبته، وانه مالم نعترف بخطايانا فلا غفران لنا.

٧ – كيف تربح الشاب المتورط فى علاقة عاطفية؟

تتضاعف خطورة هذه الحالة اذا كان الشاب متورطاً فى علاقة عاطفية خاطئة مع امرأة متزوجة، أو مع امرأة مسلمة.

هذا يحتاج الى خادم جرئ وعميق ورجل صلاة حتى يستطيع بمعونة الله إنقاذه من براثن الخطية والشيطان وقد أوشك على الضياع والهلاك. والمفروض ان خادم المسيح فى هذه الحالة يلفت نظر ذلك الشاب المتورط المخدوم الى بعض الحقائق الخطيرة:

١) اذا كان يحب هذه الفتاة أو السيدة محبة حقيقية فعليه أن يتركها ويهرب لحياته كما فعل يوسف الصدّيق (تك٣٩ : ٩). ولكن إن تلكأ وتباطأ وتردد فسوف يسقط مثل داود الذى ظل طوال حياته يبكى بكاءاً مُراً ويعوم فراشه بدموع الندم.

٢) فان لم يبتعد عنها فوراً فسوف يعرض نفسه أيضاً لإنتقام اهلها منها ومنه.

٣) يوجد فرق كبير بين الحب الصادق والشهوة الخادعة. فالمحبة لا تصنع شراً بالقريب والمحبة تضحى من اجل خير المحبوب. بينما الشهوة أنانية ومتقلبة. ويكفى أن تقرأ قصة أمنون الذى أحب ثامار الى درجة المرض ثم بعد أن اغتصبها أبغضها وطردها وأدى ذلك الى قتله (٢صم١٣).

٤) ان الشاب أو الفتاه الذى يترك ويضحى بأغلى ما عنده وهو إيمانه وعقيدته ومسيحه من أجل عاطفة أو شهوة أو إنسان آخر، يعرض نفسه للهلاك الأبدى والعار وسط أهله وأصحابه وأيضاً لترك الشريتسبب في هلاكه.

٥) اقناعه بوجود فتيات اخريات افضل منها تجعله يعيش فى سعادة وسلام وأمان وإيمان. ويكفى أن يذكر ذلك الرجل أو تلك السيدة المآسى والمتاعب التى تسببت فيها أمثال كاميليا وعبير للكنيسة ولأهلها الأمر الذى أدى الى حرب وحرق كنائس وقتل وجرح عشرات الأبرياء بسبب مثل هذا الاستهتار واللعب بالنار.

٦) يجب أن تدرك الفتاه أو المرأة المسيحية التى تتورط فى مثل هذه العلاقات العاطفية المحرمة او زواج باطل شرير أن ذلك الزواج المزعوم لن يدوم ولن

يجلب عليها سوى الطرد والاحتقار والسجن وضياع المستقبل الحاضر والأبدى.

٧) يجب أن نراعى مشاعر المخدوم أو المخدومة ولا نستخف بهما أو نصُب الويلات على رأسيهما فنفقدهما، وإنما يجب أن نشفق عليهما وننظر الى المشكلة من جميع زواياها ونستعين بقوة الله ومعونته بالصلاة والصوم والنصح والعطف.

٨-كيف نربح الإنسان المشغول؟

إن الشيطان يضع المشاغل الكثيرة أمام الناس حتى يلهيها عن خلاص نفسها. فالتعلل بالمشغولية هو عذر اقبح من ذنب ويمكنك أن تضع هذه الحقائق أمام الإنسان الذى يعتذر بالمشغولية وانه ليس لديه وقت لا للمسيح ولا للكنيسة ولا لخلاص نفسه.

١) من الذى أعطاك الحياة والصحة والعمل الذى أنت مشغول فيه، أليس الله؟ فهل تنشغل بالعطايا وتنسى المعطى؟!

٢) ان مشاغلك هى من أجل الرزق والثروة، فما رأيك فى قول السيد المسيح "ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه" (مت١٦ : ٢٦).

٣) ان مشكلتك ليست فى عدم وجود وقت بدليل أنك تجد وقتاً لكل شئ آخر، للعمل والأكل والواجبات والتسالى والتلفزيون والانترنيت والأخبار وخلافة بينما الله مظلوم فى حياتك. فهل أنت لاتحب الله؟

٤) لعل المشكلة الحقيقية هى فى عدم تنظيم وقتك، وربما فى بعض الفتور فى محبتك للمسيح. فأطلب ملكوت الله اولاً وهذه كلها تزاد لك حسب وعده. إبدأ به ورتب برامجك وسوف يتبارك وقتك ويختفى الوقت الضائع.

٥) أنت المحتاج للرب وليس هو المحتاج لك، ولكنه يحبك ويريد خلاصك وخيرك الحاضر والأبدى. واذكر انك سوف تقف يوماً أمام كرسى المسيح لتعطى حساباً عن حياتك وأعمالك ومالك ووقتك (٢كو٥ : ١٠).

٩-كيف تربح الإنسان المؤجِل؟

ان تأجيل التوبة والرجوع الى الله من أشهر خدعات الشيطان، وهو يرمى من ورائها الى كسب الوقت لأنه يعلم أن "غداً لا يأتى أبداً". وللأسف الشديد ينجح ابليس الكذاب فى إسقاط الكثيرين فى هذا الفخ الذى هو التأجيل المستمر من يوم لأخر ومن سنة الى اخرى. ويمكن إيقاظ وتنبيه الشخص الدائم التأجيل - بدليل وصوله الى هذا العمر وهو بعيد عن الله - الى الحقائق الآتية:

١) ان العمر غير مضمون وقد ينتهى فجأة بغير استعداد فيهلك الإنسان.

٢) ان الشخص الذى يستعمل سياسة التأجيل يلعب قمار بحياته الأبدية وغالباً سيخسرها إن لم يتب فوراً الآن.

٣) ان الانسان الحكيم يرفض هذا التأجيل الوبيل لأنه مُدمّر ويجعل الإنسان يخسر أفضل أيام حياته، وقد يجعل رجوعه للرب أصعب من ذى قبل.

٤) إن الحياة مع المسيح هى أجمل وأروع وأسعد وأنجح حياة، فيها سلام وأمان وفرح وبركة، وكل يوم يمر على الإنسان بعيداً عن الرب يحرمه من كل هذه البركات ويحرمه من المسيح نفسه.

٥) كل يوم يعيشه الإنسان مع الشيطان فى الخطية يمكن أن يؤدى الى مضاعفات، وتقيده بعادات سيئة ويضعف من مقاومته (مثل المخدرات والخمر والشيشة والقمار والخطايا الجنسية) ويمكن أن تؤدى به الى السجن أو الأمراض العقلية والنفسية والعضوية.

٦) حذرنا رب المجد يسوع فى مثل الغنى الغبى من خطيتىّ المشغولية العالمية وتأجيل التوبة معاً. وعرّفنا أن ذلك الرجل الذى قال "أهدم مخازنى وأبنى أعظم منها وأجمع هناك جميع غلاتى وخيراتى، وأقول لنفسى لك خيرات كثيرة موضوعة لسنين عديدة. استريحى وكُلى وأشربى وإفرحى. فقال له الله يا غبى هذه الليلة تطلب نفسك منك. فهذه التى أعددتها لمن تكون؟ هكذا الذى يكنز لنفسه وليس هو غنياً لله" (لو١٢ : ١٦ - ١٢).

كان ذلك الغنى يظن انه سيتمتع بخيراته لسنين كثيرة مستقبلة. ولكنها إنتهت

فجأة فخسر ثروته وحياته وتعبه وأبديته معاً بسبب جهله.

٧) يحدثنا القديس لوقا البشير أن الرسول بولس وهو يُحاكم أمام فيلكس الوالى كلّمه عن البر والتعفف والدينونة العتيدة أن تكون "فإرتعب فيلكس وشعر بتبكيت شديد، ولكنه لجأ الى التأجيل وقال: "أماّ الآن فاذهب ومتى حصلت على وقت استدعيك!" (أع٢٤ : ٢٤ ، ٢٦).

وهكذا أضاع فيلكس فرصة العمر ولم يحصل على ذلك الوقت المزعوم وهلك فيلكس رغم مضىّ سنتين لم يستدع الرسول بولس خلالهما لأنه كان ينتظر أن يعطيه رشوة بضعة دراهم وضاع فيلكس بسبب قراره الخائب بالتأجيل لأجل أُمور تافهة!

٨) وأخيراً نشرح لهذا المُؤجل وصايا الكتاب المقدس الحكيمة التى تقول: "لذلك يقول الروح القدس اليوم إن سمعتم صوته فلا تقسّوا قلوبكم" (عب٣ : ٧)، "الآن وقت مقبول. اليوم يوم خلاص".

١٠ – كيف تربح الذى يخشى أن يفقد أصدقاءة؟

كثيرون يخشون التوبة والرجوع للمسيح لئلاّ يفقدون أصدقاءهم.

١) أول شئ تقنع به هذا الإنسان هو أن تعُرفّة أن خسارة مثل هؤلائ الأصدقاء يعتبر كسباً وليس خسارة، لأنهم هم سبب تعطيله وحرمانه من المسيح، وانهم بذلك ليسوا أصحاب أُمناء وحكماء وإلا رجعوا معه للمسيح والكنيسة.

٢) انه لا يليق أِن يحب أصدقاءه أكثر من المسيح أو أن يفضلهم عليه. فالرب يسوع يقول: "من أحب أباً أو أُوماً أكثر منى فلا يستحقنى. ومن أحب إبناً أو أبنة أكثر منى فلا يستحقنى" (مت١٠ : ٣٧). ولا شك أن منزلة الأصدقاء يجب أن تكون أقل من الوالدين والأبناء وليس أحد من هؤلاء أحبك وفداك بدمه مثل المسيح.

٣) إن المسيح يُعوّض عن خسارة الأصدقاء الأشرار بأصدقاء أبرار أفضل منهم وأكثر وفاء وحكمة فيشجعونك فى الحياة الروحية كما يقول داود النبى

"رفيق أنا لكل الذين يتقّونك ولحافظى وصاياك" (مز١١٩ : ٦٣).

ويأمرنا الرب قائلاً: "إصنعوا لكم أصدقاء بمال الظلم حتى اذا فنيتم يقبلونكم فى المظال الأبدية" (لو١٦ : ٩).

٤) إن هؤلاء الأصدقاء العالميين إن تركتهم من أجل المسيح فسوف يتأثرون بك ويشعرون بتبكيت ويلحقون بك وبذلك تكون قد ربحت نفسك وربحتهم. اذاً فخسارتهم مؤقتة وربحهم أبدى.

٥) أن لم يرافقك هؤلاء الأصدقاء فى حياتك مع المسيح فلا تحزن ولا تتأسف على فقدهم وصلى لأجلهم وثق انك ستكون أقدر الناس على ربحهم للمسيح ولنفسك. فى هذا المعنى يقول شاعر مسيحى:

إن كان سرور خلّى يقتضى حرمانى من سنى الرحمن
إن كان سرور خلّى يقتضى عصيان الخالق الديان
إن كان سرور خلّى يقتضى تعذيب جسدى فى النيران
فترك خلّى واجب حسب الانجيل والإيمان

لأن "المعشارات الردية تفسد الأخلاق الجيدة" (١كو١٥ : ٣٣).

الفصل التاسع
كيف نبشر ونربح المسلمين؟

قال الرسول بولس " الضرورة موضوعة علىّ فويل لى أن كنت لا أبشر" (١كو ٩ : ١٦). وبهذه المشاعر المقدسة والغيرة النارية لخلاص جميع البشر قال :" انى مديون لليونانيين والبرابرة، للحكماء والجهلاء، فهكذا ٢ماهو لى مستعد لتبشيركم. لأنى لست أستحى بأنجيل المسيح لأنه قوّة الله للخلاص لكل من يؤمن ..." (رو ١: ١٤ – ٦١). وكان يكلم الذين يصادفونه فى السوق كل يوم" (أع ١٧ : ١٧). **فهل كان الرسل فقط هم الذين يبشرون؟** الاجابة لا. بل كل الشعب المسيحى كان مبشراً رغم المصاعب والاضطهاد كما نقرأ فى سفر الأعمال حدث أضطهاد عظيم على الكنيسة التى فى أورشليم فتشتت الجميع ماعدا الرسل ... والذين تشتتوا (أى الشعب) جالوا مبشرين بالكلمة "(أع ٨ : ١ ، ٤). أليست جميع قداساتنا التى وضعها القديس مارمرقس الانجيلى والقديس كيرلس والقديس باسيليوس والقديس أغريغوريوس نصلى فيها جميعاً قائلين " آمين آمين آمين بموتك يا رب نبشر، وبقيامتك المقدسة وصعودك الى السموات نعترف ... الخ "

والسؤال الآن هو أن المسلمين كانوا يبشرونا فى مصر وجميع البلاد العربية والأسلامية، بجميع الطرق ووسائل الاعلام، وهنا ايضاً فى أمريكا وكندا وأستراليا واوروبا يبشرون وقد نجحوا بالفعل فى أسلمة بعض أولادنا وبناتنا (وكلها عن طريق الشراء بالمال وبالعواطف والزواج الذى لا علاقة له بالايمان) ... وكانوا يمنعونا عن التبشير فى بلادنا الأصلية ويكممون أفواهنا بالتهديد والتعذيب والأرهاب، **فما عذرنا الآن فى عدم التبشير فى بلاد الحرية؟**

وثمة سؤال آخر قد يسأله البعض وهو كيف نبشر ولم يُعلمنا أحد؟ وللرد على هذا السؤال بإيجاز نقول:

١ – اننا نحتاج لمراكز للتدريب فى كل كنيسة عن كيف نبشر؟.

٢ – وزع كتباً مقدسة أو عهد جديد على الأقل على الآخرين الذين ينتمون

للأديان الاخرى و الملحدين والوثنيين فالكتاب المقدس هو خير مُبشر ويؤثر على القلوب والعقول والضمائر. وكلمة الله حيّة وفعالة (عب ٤ : ١٢) فأنت تضع الشخص الذى تبشره أمام سلطان كلمة الله مباشرة وعمل الروح القدس المحيى. وما أروع وأجمل وأعمق تأثير كلمة الله...

لقد صدق الأخ مُصعب حسن يوسف ابن رئيس منظمة حماس الذى قرأ الكتاب المقدس وآمن بالمسيح واعتمد وصار مبشراً بالمسيح، حين قال فى أحد القنوات الفضائية : أنا أتحدى أى مسلم يقرأ الكتاب المقدس ولا يحب المسيح ويتبعه ويصير مسيحياً !

٣ - يمكن أن توزع أناجيل وبشائر وأية أدوات تبشيرية اخرى مثل الكتب التبشيرية والمجلات المسيحية التى تشرح الايمان المسيحى وتبسّطه أو توزيع أفلام مسيحية و , CD & DVD ونبذات .... ألخ

٤ - **إحكى لصديقك المسلم أو البوذى قصة محبة الله وخلاصه** وحياة الرب يسوع القدوس الطاهر الحنون وصليبه العجيب وموته الفدائى وقيامته ومعجزاته وتعاليمه الجميلة وهى كفيلة بان تفتح القلوب وتنير العيون ...

٥ - **أستعن بالصلاة وأنت تتكلم** حتى يعطيك الرب كلام الحكمة المقنع والمؤيد بقوة الروح القدس المحيى والمبكت.

٦ - كن مستعداً لمجاوبة الذين يسألونك عن سبب الرجاء الذى فيك بوداعة ووقار (١بط ٣ : ١٥). وهذا يقتضى أن تعرف مقدماً الأسئلة التى اعتادوا أن يسألوها عن الثالوث والتجسد وألوهية المسيح وصحة الكتاب المقدس وعدم تحريفه، وحقيقة الصليب ويقينية الخلاص والحياة الأبدية ... الخ

٧ - كلما كان عندك **إلمام ومعرفة بالقرآن وبعض الأحاديث والمعتقدات الأسلامية**، والفرق بيننا وبين ايماننا المسيحى، كلما كانت رسالتك أقوى وأنجح.

٨ - **بشّر أيضاً بقدوتك الحسنة وسلوكك بالكمال المسيحى** من اللطف والمحبة والطهارة والأمانة والصدق والرغبة المخلصة فى خير وخلاص

الشخص الآخر، فالكتاب يقول ان "السالك طريقاً كاملاً هو يخدمنى "(مز ١٠١)، "ويروا اعمالكم الحسنة، ويمجدوا أباكم الذى فى السموات " (مت٥ : ١٦)، فهذا نوع من التبشير الصامت.

٩ – اشهد عن كيف صنع الرب بك ورحمك وغير قلبك وحررك من الخطايا والعادات الرديئة.

١٠ – **ارشد الطرف الآخر الى القنوات الفضائية التبشيرية**، التى تساعده فى معرفة الحق.

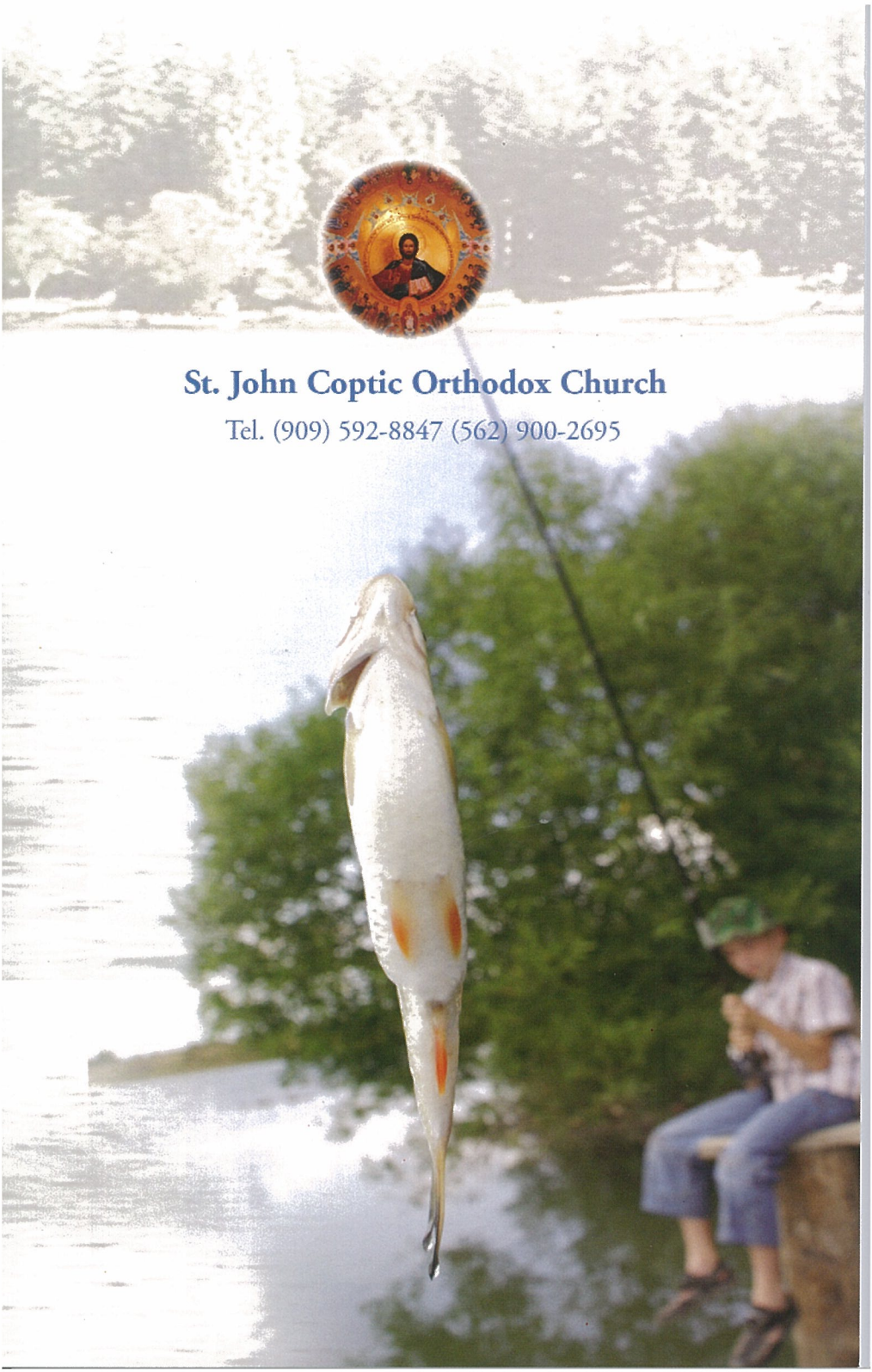

St. John Coptic Orthodox Church

Tel. (909) 592-8847 (562) 900-2695